خلق التغافل في الإسلام
وأثره في تحقيق الاستقرار الأسري

دراسة في ضوء القرآن الكريم والسنة المشرفة

إعداد الدكتورة

هدى حسن صديق عبدالسلام

أستاذ الشريعة الإسلامية المساعد

كلية دار العلوم – جامعة المنيا

خلق التغافل في الإسلام وأثره في تحقيق الاستقرار الأسري
دراسة في ضوء القرآن الكريم والسنة المشرفة

هدى حسن صديق عبدالسلام
قسم الشريعة الاسلامية – كلية دار العلوم – جامعة المنيا – مصر.
الإيميل: dr.hudahasan@mu.edu.eg

ملخص البحث:

البحث يسلط الضوء على حقيقة خلق التغافل وضوابطه، وبيان دلالاته في القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم الكشف عن أثره في بناء الأسرة المسلمة، وتعزيز روابطها، وتحقيق الاستقرار الأسري المنشود.

هدف البحث:

أنه يعالج خلقًا إسلاميًا أصيلًا له أثر مباشر في استقرار الأسرة المسلمة وتماسكها، كما أنه يثري الجانب الأخلاقي والاجتماعي في الدراسات الإسلامية، ويربط بين النصوص الشرعية والتطبيقات الواقعية.

منهج البحث

اتبعت في هذه الدراسة على: المنهج الاستقرائي: باستقراء النصوص القرآنية والنبوية التي تناولت خلق التغافل. والمنهج التحليلي: وذلك بتحليل النصوص واستنباط الدلالات التربوية والأسرية منها. والمنهج الوصفي: وذلك ببيان أثر التغافل في العلاقات الأسرية، وربط ذلك بواقع الحياة المعاصرة. ثم المنهج المقارن: وذلك عند الحاجة إلى بيان الفروق بين التغافل وأشباهه من المفاهيم الأخرى كالصفح والعفو والتغابي.

النتائـج:

١. التغافل خلق قرآني أصيل دلت عليه نصوص كثيرة، وهو من أعمدة مكارم الأخلاق.

٢. السنة النبوية دعمت هذا الخلق عمليًا وبينت أن التغافل سبيل لحفظ روابط الأسرة.

٣. التغافل لا يعني إضاعة الحقوق بل هو تغافل محمود يوازن بين الصبر على الهفوات وحفظ الحقوق الأساسية، فيحقق الاستقرار الاجتماعي والنفسي داخل الأسر.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم- السنة النبوية المشرفة- تغافل- أسرة- استقرار.

The Ethic of Overlooking in Islam and Its Role in Achieving Family Stability
A Study in Light of the Quran and the Prophetic Sunnah

Abstract:

This study sheds light on the reality of the ethic of overlooking (*taghaful*) and its parameters, clarifies its implications in the Quran and the Sunnah, and explores its impact on building the Muslim family, strengthening its bonds, and realizing the desired family stability.

Research Objective:

The study addresses an authentic Islamic ethic that has a direct effect on the stability and cohesion of the Muslim family. It enriches the moral and social dimension of Islamic studies and links scriptural texts with practical applications.

Methodology:

The study employs several approaches:

- **Inductive method:** by surveying Quranic and Prophetic texts that discuss the ethic of overlooking.
- **Analytical method:** by analyzing the texts and deriving their educational and familial implications.
- **Descriptive method:** by illustrating the impact of overlooking on family relationships and relating this to contemporary life.

- **Comparative method:** when necessary, to clarify the differences between overlooking (*taghaful*) and related concepts such as forgiveness (*ṣafḥ*), pardon (*afw*), and feigned ignorance (*taghabi*).

Findings:

1. Overlooking is an authentic Quranic ethic established by numerous texts, and it is among the pillars of noble character.
2. The Prophetic Sunnah practically reinforced this ethic and demonstrated that overlooking is a means of preserving family bonds.
3. Overlooking does not mean neglecting rights; rather, it is a praiseworthy form of restraint that balances patience with faults and the preservation of fundamental rights, thereby fostering social and psychological stability within families.

Keywords: Quran – Prophetic Sunnah – Overlooking (*Taghaful*) – Family – Stability

المقدمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، وجعل مكارم الأخلاق من أعظم مقاصد بعثة سيد المرسلين، فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (آل عمران: ١٦٤)، والصلاة والسلام على من قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ(١)»، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد،،،

إن الأخلاق هي عماد المجتمعات، وبها يقاس رقي الأمم وحضارتها، وقد أولى الإسلام الجانب الأخلاقي مكانة عظيمة في التشريع والتوجيه؛ لما له من أثر مباشر في تهذيب النفس وإصلاح العلاقات بين الناس، ومن بين هذه الأخلاق الرفيعة يبرز خلق التغافل الذي يعد من دلائل كمال العقل، ورجاحة الحكمة، وسعة الصدر، إذ يقوم على الإعراض عن الزلات الصغيرة، وعدم الوقوف عند كل هفوة أو تقصير؛ صونًا للعلاقات من التوتر، وحفاظًا على الود بين الناس.

وقد جاء القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة موجهين إلى هذا الخلق السامي، فحثّا على الحلم، والصفح، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، وغضّ الطرف عن أخطائهم، ليبقى المجتمع متماسكًا، والأسرة متينة البنيان، وقد جسّد النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في ذلك من خلال مواقفه مع أهل بيته وأقاربه وأصحابه، فكان قدوة في التغافل عن الهفوات، رحيمًا بقلوب الناس، لينًا في معاملاتهم.

---

(١) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩م. بَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ، ح رقم (٢٧٣)، وصححه الشيخ الألباني، (ص ١٠٤).

وتتجلى الحاجة إلى هذا الخلق في الحياة الأسرية خاصةً، إذ لا يخلو بيت من تقصير أو خطأ أو سوء تصرف؛ فإذا ساد التغافل بين الزوج وزوجه، وبين الآباء وأبنائهم، أو بين الإخوة والأقارب، أُطفئت نيران الخلاف، وسادت المودة والرحمة، وتحولت الأسرة إلى واحة من السكينة والطمأنينة، أما إذا غاب هذا الخلق، كثرت المشاحنات، وتعكّر صفو الحياة، وتصدّعت أركان الأسرة، مما ينعكس سلبًا على المجتمع بأكمله.

ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على حقيقة خلق التغافل وضوابطه، وبيان دلالاته في القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم الكشف عن أثره العميق في بناء الأسرة المسلمة، وتعزيز روابطها، وتحقيق الاستقرار المنشود في زمن كثرت فيه التحديات والأزمات الأسرية والاجتماعية.

إشكالية البحث:

رغم ما يمتاز به الإسلام من توجيهات سامية في تعزيز الأخلاق وضبط العلاقات الإنسانية، إلا أن كثيرًا من الناس في واقعنا المعاصر يفتقدون إلى فهم صحيح لخلق التغافل وضوابطه، فيقعون بين إفراط وتفريط: فإما تساهل مفرط يؤدي إلى التفريط في الحقوق، أو تشدد مفرط يفضي إلى كثرة النزاعات والشقاق، وتتجلى هذه الإشكالية بوضوح داخل الأسرة المسلمة، حيث تزداد الخلافات الزوجية، وتتوتر علاقة الآباء بالأبناء، ويضعف التواصل بين الإخوة والأقارب، مما يهدد كيان الأسرة ويؤثر في المجتمع بأكمله، ومن هنا يبرز السؤال الرئيس: **ما حقيقة خلق التغافل كما ورد في القرآن والسنة، وما أثره في تعزيز الاستقرار الأسري؟**

منهج البحث

اتبعت في هذه الدراسة على: **المنهج الاستقرائي**: باستقراء النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت خلق التغافل، وجمع شواهدها. **والمنهج**

التحليلي: وذلك بتحليل النصوص واستنباط الدلالات التربوية والأسرية منها. **والمنهج الوصفي**: وذلك ببيان أثر التغافل في العلاقات الأسرية، وربط ذلك بواقع الحياة المعاصرة. ثم **المنهج المقارن**: وذلك عند الحاجة إلى بيان الفروق بين التغافل وأشباهه من المفاهيم الأخرى كالصفح والعفو والتغابي.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في عدة جوانب، أهمها:

١. أنه يعالج خلقًا إسلاميًا أصيلًا له أثر مباشر في استقرار الأسرة المسلمة وتماسكها.

٢. أنه يسلط الضوء على نصوص قرآنية ونبوية غفل عنها كثير من الناس في واقعهم الأسري، مما يجدد الوعي بها.

٣. أنه يسهم في تقديم رؤية عملية تربوية للأسرة المسلمة، تساعدها على تجاوز الخلافات والمشاحنات اليومية.

٤. أنه يثري الجانب الأخلاقي والاجتماعي في الدراسات الإسلامية، ويربط بين النصوص الشرعية والتطبيقات الواقعية.

٥. أنه يفتح المجال لمزيد من الدراسات حول الأخلاق القرآنية والنبوية وأثرها في مواجهة التحديات الأسرية المعاصرة.

خطة البحث:

- مقدمة: وفيها، أهمية البحث، وإشكاليته، والمنهج المتبع، وخطته.
- تمهيد: تعريف التغافل، والفرق بينه وبين الغفلة.
- المبحث الأول: أهمية التغافل في الإسلام.
- المبحث الثاني: خلق التغافل في القرآن الكريم، ويشمل:

- ✓ المطلب الأول: الآيات الدالة على التغافل في القرآن الكريم.
- ✓ المطلب الثاني: نماذج التغافل في قصص الأنبياء والمرسلين.
- ✓ المطلب الثالث: الدلالات القرآنية للتغافل في بناء الأسرة.

- المبحث الثالث: التغافل في السنة النبوية.
  - ✓ المطلب الأول: الأحاديث الدالة على التغافل في السنة النبوية المشرفة.
  - ✓ المطلب الثاني: الدلالات النبوية للتغافل في بناء الأسرة.
  - ✓ المطلب الثالث: فضل التغافل وثمراته.
- الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد

تعريف التغافل والفرق بينه وبين الغفلة

أولا: تعريف التغافل:

التغافل في اللغة:

غفل: غفل يغفل غفلة وغُفُولاً، والتَّغافُلُ: التَّعَمُّدُ: والتَّغَفُّلُ: ختل عن غَفْلَةٍ، وأَغفَلْتَ الشيءَ: تركته غُفْلاً وأنت له ذاكر، والمُغَفَّلُ: من لا فطنة له. والغُفْل: المُقَيَّدُ لا يرجى خَيْرُهُ ولا يخشَى شرهُ، وقد اغتَفَلَ، ورجلٌ غُفْلٌ: ليس يُعَرفُ ما عنده ويقال: لا يعرف له حَسَبٌ، وجمعه أغفالٌ...، وطريق غُفْلٌ: لا علامة فيه، ودابَّةٌ غُفْلٌ: لا سمة عليها، وغَفَلَ فلانٌ نفسه أي كتمها في الناس ولم يشهرها(١).

التغافل في الاصطلاح:

ورد مصطلح التغافل عند أكثر من واحد من علمائنا القدامى، فهذا نور الدين الهروي- رحمه الله- قال: (التَّغَافُلُ إِرَادَةُ الْغَفْلَةِ مَعَ عَدَمِ الْغَفْلَةِ، أَيْ: يَتَكَلَّفُ الْغَفْلَةَ وَالْإِعْرَاضَ عَمَّا لَا يَسْتَحْسِنُهُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ(٢)).

وقال ابن مفلح- رحمه الله-: (قيل للإمام أحمد: العافية عشرة أجزاء تسعة منها في التغافل، فقال: العافية عشرة أجزاء كلها في التغافل(٣)).

---

(١) كتاب العين، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البـ/صري (ت: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال (٤/٤١٩).

(٢) جمع الوسائل في شرح الشمائل، للهروي علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت : ١٠١٤هـ)، الناشر : المطبعة الشرفية – مصر ، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته (٢/١٦٢).

(٣) الفروع، لابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (ت: ٧٦٣هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ مـ. (٨/٤١٣).

وجاء في طرح التثريب: قال الإمام الشافعي- رحمه الله-: (الْكَيِّسُ العاقل هو الْفَطِنُ المتغافل، وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِهِمْ، عَظِّمُوا مَقَادِيرَكُمْ بِالتَّغَافُلِ(١)).

وهذا أبو تمام الطائي أجاد حين قال:

ليس الغبيُّ بسيد في قومه لكنَّ سيدَ قومه المتغابي(٢)

مما سبق يمكن تعريف التغافل بأنه: تعمد الغفلة، وغض الطرف عن الهفوات، والترفع عن سفاسف الأمور، والإعراض عما لا يستحسنه من القول والفعل مع العلم لما يتغافل عنه؛ تكرما، وحفاظا على المودة وحسن الصحبة. والتغافل بهذا المعنى هو أمر محمود، وصاحبه على درجة عالية من الرقي والسمو الأخلاقي.

لكن يجب التنبيه على أمر مهم، وهو أن هناك فرق بين التغافل والغفلة، فالتغافل أدبٌ جميلٌ يحمل صاحبَه على تعمُّد الغفلة والتغابِي، مع علمِه بما هو مُتغافلٌ عنه؛ جلبًا لمصلحةٍ راجحةٍ، أو دربً لمفسدةٍ راجحةٍ أيضًا.

أما الغفلة فهي من غفل يَغْفُلُ غُفولًا وغَفْلَةً وأَغْفَلَه عَنْهُ غيرُه وأَغْفَلَه: تركَه وَسَهَا عَنْهُ(٣). فهي سهو وترك ناتج من قلّة التّحفّظ والتّيقّظ، وهي خلق مذموم

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب، العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي) (١١١/٨).

(٢) عيون الأخبار،ابن قتيبة ،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ (٣٢٧/١).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ (٤٩٧/١١).

تضع على عين الإنسان غشاوة فتجعله لا يكون بصيرا بالأمور. قال أبو القاسم الأصفاني- رحمه الله-: (الغَفْلَةُ: سهو يعتري الإنسان من قلّة التّحفّظ والتّيقّظ(١)). وقد بين الله سبحانه وتعالى سوء الغفلة وأنها تعمي بصيرة الإنسان وتضع على عينه وقلبه غشاوة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ [ق: ٢٢]، قال الإمام الزمخشري- رحمه الله-: (جعلت الغفلة كأنها غطاء غطى به جسده كله أو غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا(٢)).

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ (ص ٦٠٩).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ (٣٨٦/٤).

المبحث الأول

أهمية التغافل في الإسلام

يُعَدّ التغافل من الأخلاق الإسلامية العظيمة التي تعكس كمال العقل ورجاحة الحكمة وسعة الصدر، وهو دليل على رقي الإنسان في تعامله مع غيره، وقد أولى الإسلام هذا الخلق أهمية كبيرة؛ لما له من أثر مباشر في إصلاح العلاقات الاجتماعية، وحماية الروابط من التصدع، وتتضح أهمية التغافل في الإسلام من خلال ما يلي:

١. **تحقيق مقاصد الشريعة في حفظ المودة والإصلاح بين الناس:** شرع الله تعالى العفو والصفح والتغافل عن الزلات رحمةً بالعباد، فقال سبحانه وتعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩)، فالتغافل وسيلة لحفظ المحبة بين الناس، وصيانة المجتمع من النزاع والشحناء.

كما أن التغافل يمنع تفاقم المشاكل الصغيرة ويزيل العقبات التي تعترض استمرار الود والمودة بين الناس، خاصة في العلاقات الأسرية والزوجية، قال تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (٨٥) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨٦)﴾ (الحجر ٨٥-٨٦). قال الإمام القرطبي- رحمه الله-: أي تجاوز عنهم يا محمد، وأعفو عَفْوًا حَسَنًا(١). وقال الإمام الرازي- رحمه الله-: أَيْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ، وَاحْتَمِلْ مَا تَلْقَى مِنْهُمْ إِعْرَاضًا جَمِيلًا بِحِلْمٍ وَإِغْضَاءٍ، فالْمَقْصُودَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُظْهِرَ الْخُلُقَ الْحَسَنَ

---

(١) تفسير القرطبي، المسمى: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م (٥٤/١٠).

وَالْعَفْوَ وَالصَّفْحَ. ثم قال: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ مَعَ اخْتِلَافِ طَبَائِعِهِمْ وَتَفَاوُتِ أَحْوَالِهِمْ مَعَ عِلْمِهِ بِكَوْنِهِمْ كَذَلِكَ(١).

وقال عز وجل أيضا: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ ﴾ (الزُّخْرُفِ: ٨٩)، فيه إِرْشَادٌ للنبي صلى الله عليه وسلم لِئَلَّا يَدْعُوَ عَلَى قَوْمِهِ عِنْدَ يَأْسِهِ مِنْهُمْ(٢). بل يعفو ويصفح ويتغافل عن زلاتهم. فالتغافل صفة عظيمة بها ذكاء ولطف لحفظ الود وبقاء العلاقات.

٢. **إن التغافل كخُلقٍ طيب يثاب عليه المرء في الدنيا والآخرة:** فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ(٣)».

٣. **التغافل من العافية:** فعن مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْخُزَاعِيُّ، قال سمعت عُثْمَانَ بْنَ زَائِدَةَ، يقول: " الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي التَّغَافُلِ ". قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: " الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، كُلُّهَا فِي التَّغَافُلِ(٤) ".

---

(١) تفسير الرازي، المسمى: (مفاتيح الغيب = التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ (١٥٨/١٩).

(٢) السابق (٤٠٢/٢٩).

(٣) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. بَابٌ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ، رقم (٤٧٩٨)، وقال الألباني: صحيح (٢٥٢/٤).

(٤) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، ح رقم (٨٠٢٨) (٥٧٥/١٠).، الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج،=

٤. **التغافل من المروءة**، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (من امتطى التغافل ملك زمام المروءة(١). وعن عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْمَكِّيُّ- رحمه الله-، قال: " الْمُرُوءَةُ التَّغَافُلُ عَنْ زَلَلِ الْإِخْوَانِ(٢) ".

٥. **التغافل من الشرف**، فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الشَّرَفُ التَّغَافُلُ(٣)" .

٦. **التغافل من الكرم**، ولنا في قصة سيدنا يوسف عليه السلام وإخوته عبرة وعظة، فمن كرم أخلاقه تغافل عن إسائتهم له. وعن أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ- رحمه الله-، قَالَ: قَالَ كِسْرَى لِوَزِيرِهِ: " مَا الْكَرَمُ؟"، قَالَ: التَّغَافُلُ عَنِ الزَّلَلِ(٤)".

٧. **التغافل من السرور**، قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ- رحمه الله-: "السُّرُورُ فِي التَّغَافُلِ(٥)" .

٨. **التغافل يطفئ الشرور**، فالتغافل يلعب دورًا مهما في تهدئة النفوس وكبح جماح الشرور والفتن، قَالَ الْأَعْمَشُ- رحمه الله-: " التَّغَافُلُ يُطْفِئُ شَرًّا كَثِيرًا(٦)" .

=أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، الناشر: عالم الكتب (٢/١٧).

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي (ت: ١١١١هـ) (٢/١٤٢).

(٢) شعب الإيمان، برقم ٨٠٢٥، (١٠/٥٧٤).

(٣) السابق، برقم ٨١١٧، (١١/٣٥).

(٤) السابق، برقم ٨١٦٢، (١١/٥٣). وفيض القدير ، للمناوي (١/٤٦١).

(٥) الآداب الشرعية والمنح المرعية، (٣/٤٧٠).

(٦) السابق، (٢/١٠١).

٩. **التغافل من فعل الكرام**، جاء في عون المعبود: قال سفيان: "ما زال التغافل من فعل الكرام(١)".

١٠. **إن التغافل يعد من شيم الملوك والأمراء**، فقد أخرج أحمد في مسنده عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَأَبِي أُمَامَةَ، قَالَا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ(٢)"، قال المناوي- رحمه الله-: وَمَقْصُود الْحَدِيث حَثُّ الْإِمَام عَلَى التَّغَافُل وَعَدَمِ تَتَبُّع الْعَوْرَات(٣).

١١. **في خلق التغافل الاقتداء بخلق الأنبياء والصالحين:** يمثل التغافل صفة من صفات الأنبياء والصالحين الذين كانوا يعفون ويتغافلون، كسيدنا يوسف، وسيدنا محمد عليهما أفضل الصلاة والسلام.

١٢. **ارتباطه بصفات المؤمنين الصادقين:** وصف الله تعالى عباده المتقين بقوله: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**﴾ (آل عمران: ١٣٤). وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « مَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا (٤)».

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ (١٠/١٢٦)

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٣٨١٥)، وقال: حديث حسن (٢٩/٢٢٧)

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م (١/٢٨٠). وعون المعبود – (١٣/١٥٩).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم (٦٩/٢٥٨٨)، بَابُ اسْتِحْبَابِ الْعَفْوِ وَالتَّوَاضُعِ، وقال الشارح: فيه أيضا وجهان أحدهما على ظاهره ومن عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب وزاد عزه وإكرامه، والثاني أن المراد أجره في الآخرة وعزه هناك. (٤/٢٠٠١).

١٣. **أثره المباشر في بناء الأسرة المسلمة:** التغافل بين الزوجين والآباء والأبناء يحفظ استقرار الأسرة، ويجعلها بيئة قائمة على المودة والرحمة التي أشار إليها الله بقوله: ﴿**وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ (الروم: ٢١)، وهو ما سيتم التعرف عليه من خلال البحث بإذن الله تعالى.

وبهذا يظهر أن التغافل ليس مجرد سلوك اجتماعي عابر، بل هو خلق أصيل في الإسلام، وركيزة مهمة في استقرار الأسر والمجتمعات.

المبحث الثاني

خلق التغافل في القرآن الكريم

يُعدّ التغافل من الأخلاق الراقية التي دعا إليها القرآن الكريم، وهو خلق يقوم على ترك الاستقصاء في تتبع الزلات، والتجاوز عن الهفوات والعثرات، حرصًا على دوام المودة واستقرار العلاقات الإنسانية، وقد عرض القرآن الكريم هذا المعنى في مواضع عدة، وهو ما سيتم بيانه-بإذن الله تعالى- من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الآيات الدالة على التغافل في القرآن الكريم:

ورد لفظ التغافل في القرآن الكريم ضمنيا وليس صراحة، فقد جاءت العديد من الآيات التي تحث على التغافل الحسن والتغابي في بعض الأمور؛ حتى يستطيع الإنسان العيش في هذه الحياة، فمن العلوم أن النقص يعتري هذه الحياة، والعاقل هو الذي يستحضر على الدوام عدم كمالها، كما يستحضِرُ أيضًا عدم كمال الناس أنفسهم، وأن النقصَ يعتريها ويعتريهم، وأن من سرَّه شيءٌ ربما ساءَته أشياء، فمن ذا الذي تُرضَى سجاياهُ كلُّها؟!!!

ومن الآيات التي حثت على خلق التغافل في القرآن الكريم ما يلي- على سبيل المثال لا الحصر- لأن الآيات التي تحث على خلق التغافل كثيرة ومتنوعة لم أذكرها كلها؛ لعدم الإطالة، لكني سأكتفي بذكر نماذج مما ذُكِر في هذا الباب، ومنها:

١.قوله تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [الأعراف: ١٩٩]، قال الإمام السعدي- رحمه الله-: (هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس، أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال

والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل، أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقتضيه الحال وتنشرح له صدورهم(١). ففي الآية إشارة إلى التغافل عن الزَّلَّات، والإغضاء عن العيوب، والصَّفحِ عن الذنوب والأخطاء.

وقال الإمام السيوطي- رحمه الله-: لمَّا نزلت هذه لآية قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَا هَذَا يَا جِبْرِيل قَالَ: لَا أَدْرِي حَتَّى أسأَل الْعَالم، فَذهب ثمَّ رَجَعَ فَقَالَ: إِن الله أَمرك أَن تَعْفُو عَمَّن ظلمك وَتُعْطِي من حَرمك وَتصل من قَطعك(٢)».

وقال الإمام القرطبي- رحمه الله-: (دَخَلَ فِيهِ صِلَةُ الْقَاطِعِينَ، وَالْعَفْوُ عَنِ الْمُذْنِبِينَ، وَالرِّفْقُ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُطِيعِينَ(٣)).

فالتغافل والتغاضي عن أخطاء الآخرين والعفو والصفح عنهم من الأخلاق الطيبة التي وصى بها الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم، والناظر في هذه الآية يجد اشتمالها على ثلاثة أوامر، هي: (خذ العفو، وأمر بالعرف، وأعرض عن

---

(١) تفسير السعدي، المسمى: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، للسعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م (ص ٣١٣).

(٢) الدر المنثور، للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت (٦٢٨/٣) .

(٣) تفسير القرطبي، المسمى: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م (٣٤٤/٧).

الجاهلين): ف (خُذِ الْعَفْوَ) أي: خذ ما عفا لك من أفعال الناس وأخلاقهم وما أتى منهم، وتسهل من غير كلفة، ولا تداقهم، ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا(١).

(وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ): أي معناه بكل ما عرفته النفوس مما لا ترده الشريعة، ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل: ما هذا العرف الذي أمر به، قال: لا أدري حتى أسأل العالم، فرجع إلى ربه فسأله ثم جاءه فقال له: يا محمد هو أن تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك(٢).

(وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ): أي لا تكافئ السفهاء بمثل سفههم، ولا تمارهم، واحلم عنهم، وأغض على ما يسوؤك منهم... وعن جعفر الصادق: أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها(٣)). وقال الإمام محمد أبو زهرة- رحمه الله-: (إن هذه الآية جمعت محاسن الأخلاق وبينت محاسن الشريعة، وحكمت بين الناس(٤)).

٢. **ومن الآيات التي تضمنت معنى التغافل أيضا، قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].**

---

(١) تفسير الزمخشري، المسمى: (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، للزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ (١٨٩/٢).

(٢) تفسير ابن عطية، المسمى: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، لابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ (٤٩١/٢).

(٣) كشاف الزمخشري (١٩٠/٢).

(٤) زهرة التفاسير، أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي (٣٠٤٤/٦).

قال القشيري- رحمه الله-: ادفع بالخصلة التي هي أحسن من السيئة، يعنى بالعفو عن المكافأة، وبالتجاوز والصفح عن الزلة، وترك الانتصاف(١).

وقال الماوردي- رحمه الله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: ادفع بالتغافل إساءة المذنب، والذنب من الأدنى، والإساءة من الأعلى(٢).

وقال الزمخشري- رحمه الله- في تفسير هذه الآية: يعنى أنّ الحسنة والسيئة متفاوتتان في أنفسهما، فخذ بالحسنة فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك، ومثال ذلك: رجل أساء إليك إساءة، فالحسنة: أن تعفو عنه، والتي هي أحسن: أن تحسن إليه مكان إساءته إليك، مثل أن يذمك فتمدحه، ويقتل ولدك فتفتدى ولده من يد عدوه، فإنك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاقّ مثل الولي الحميم مصافاة لك، ثم قال: وما يلقى هذه الخليقة أو السجية التي هي مقابلة الإساءة بالإحسان إلا أهل الصبر، وإلا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير(٣).

وقال محمد بن إبراهيم التويجري في هذا المعنى: التغافل عن الزلات: أكمل وأرفع من الكتمان مع الرؤية، وينسى أذية من ناله بأذى ليصفو قلبه له، ولا يستوحش منه من آذاه، ومن مكارم الأخلاق: أن تكرم من يؤذيك، وتقرب من يقصيك، وتعتذر إلى من يجني عليك، وتعطي من حرمك سماحة لا كظماً،

---

(١) تفسير القشيري، المسمى: (لطائف الإشارات)، القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر- الطبعة: الثالثة (٣/٣٣١).

(٢) تفسير الماوردي، المسمى: (النكت والعيون)، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت / لبنان (٥/١٨٢).

(٣) تفسير الزمخشري (٤/٢٠٠).

ومودة لا مصابرة، فتحسن إلى من أساء إليك، وتعامله بضد ما عاملك به، فتنقلب عداوته لك صداقة، وبغضه محبة، وأذاه إحساناً(١).

٣. قول الله عز وجل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]، قال السعدي- رحمه الله-: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ أي: لا تفتشوا عن عورات المسلمين، ولا تتبعوها، واتركوا المسلم على حاله، واستعملوا التغافل عن أحواله التي إذا فتشت، ظهر منها ما لا ينبغي(٢).

٤. قول الله تعالى واصفا حال المؤمنين: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤). هذه الآية في حقيقتها أصل عظيم للتغافل وضبط النفس في العلاقات الإنسانية، ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ أي الذين يملكون أنفسهم عند الغضب، فلا ينفجرون بالرد ولا يواجهون الإساءة بمثلها، وهذا السلوك جوهر التغافل؛ لأن التغافل يعني أن تُعرض عن الزلة وأنت قادر على إظهارها، فتختار الصبر والستر، قال الإمام الطبري- رحمه الله-: والجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه، يقال منه:"كظم فلان غيظه"، إذا تجرَّعه، فحفظ نفسه من أن تمضي ما هي قادرةٌ على إمضائه، باستمكانها ممن غاظها، وانتصارها ممن ظلمها(٣).

وقوله ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ أي الذين يتركون العقوبة رغم القدرة عليها، فالعفو لا يتم إلا بقدر من التغافل، فالعاف يتجاوز عن الخطأ ويتظاهر كأنه لم

---

(١) موسوعة فقه القلوب، التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية، بدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٤ في ترقيم مسلسل واحد، (٣/٢٦٥٠).

(٢) تفسير السعدي (ص ٨٠١).

(٣) تفسير الطبري (٧/٢١٤).

يره أو لم يسمعه، وهذا أعظم ما يصلح القلوب ويحفظ العلاقات بين الناس. قال الإمام القرطبي- رحمه الله-: الْعَفْوُ عَنِ النَّاسِ أَجَلُّ ضُرُوبِ فِعْلِ الْخَيْرِ، حَيْثُ يَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَعْفُوَ وَحَيْثُ يَتَّجِهُ حَقُّهُ. وَكُلُّ مَنِ اسْتَحَقَّ عُقُوبَةً فَتُرِكَتْ لَهُ فَقَدْ عُفِيَ عَنْهُ⁽¹⁾.

ثم ختمت الآية بـــقوله ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي أن الكمال ليس فقط في التغافل والعفو، بل في تحويل الموقف السلبي إلى إحسان إيجابي، وهذا أرقى درجات التعامل. جاء في مفاتيح الغيب: وَرُوِيَ عَنْ عِيسَى بن مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: (لَيْسَ الْإِحْسَانُ أَنْ تُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ ذَلِكَ مُكَافَأَةٌ إِنَّمَا الْإِحْسَانُ أَنْ تُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ⁽²⁾).

والآية ترسم لنا منهجًا في العلاقات الإنسانية يقوم على التغافل عن الهفوات (كظم الغيظ)، والعفو عن الزلات (العفو عن الناس)، ثم السمو إلى الإحسان، وهو أرقى درجات التعامل. ولو طبق الناس هذه المعاني لعمّت المودة وساد السلم الاجتماعي.

والآيات التي تحمل معنى التغافل كثيرة ومتنوعة، لم أذكرها كلها ، وسأكتفي بذكر ما ذكرت؛ لعدم الإطالة.

المطلب الثاني: نماذج التغافل في قصص الأنبياء والمرسلين:

١. من الآيات التي تضمنت معنى التغافل في قصص الأنبياء: تغافل سيدنا يوسف عليه السلام عن إساءة إخوته، قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢) ﴾ (يوسف: ٩٢). هذه الآية تُعَدُّ من أعظم الأمثلة القرآنية على التغافل والعفو، فسيدنا يوسف عليه السلام كان قادرًا

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠٧/٤).

(٢) تفسير الرازي (٣٦٧/٩)

على معاقبة إخوته بعدما ظلموه وألقوه في الجب وبيع عبدًا، لكنه تغافل عن جرائمهم، فلم يُذكّرهم بها، ولم يوبخهم عليها، بل قال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ هذا هو التغافل أن تملك القوة على الرد ثم تختار الصفح والإعراض. ثم إن سيدنا يوسف عليه السلام لم يكتفِ بترك العقوبة، بل محا أثر الذنب بالكلية فلم يذكره، وهذا تغافل راقٍ يُعيد العلاقة وكأن الخطأ لم يقع، كما أنه لم يكتفِ يوسف بالعفو والتغافل، بل دعا لهم بالمغفرة، وهذا تعليم رباني أن التغافل الحقيقي لا يقف عند الكف عن العقوبة، بل يتجاوز إلى الإحسان. قال الإمام القرطبي- رحمه الله-: أَيْ لَا تَعْيِيرَ وَلَا تَوْبِيخَ وَلَا لَوْمَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ(١). وقال ابن كثير- رحمه الله- عند تفسير هذه الآية: لَا تَأْنِيبَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَتْب عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ، وَلَا أُعِيدُ ذَنْبَكُمْ فِي حَقِّي بَعْدَ اليوم(٢).

٢. ومن الآيات التي تضمنت معنى التغافل أيضا: تغافل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن أخطاء زوجاته، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣]. جاء في الكشاف: ﴿بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ أم المؤمنين السيدة حفصة رضي الله عنها، والحديث الذي أسر إليها: حديث تحريم مارية وإمامة الشيخين أبي بكر ثم عمر من بعده، وقد أفشته إلى عائشة، ﴿وَأَظْهَرَهُ﴾ أي: وأطلع النبي صلى الله عليه وسلم على إفشائه هذا السر على لسان جبريل عليه السلام، ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ﴾: أعلم ببعض الحديث تكرما، قال سفيان: ما زال التغافل من فعل الكرام(٣). وجاء في مفاتيح الغيب: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ عَلَى وَجْهِ التَّكَرُّمِ وَالْإِغْضَاءِ(٤). وقال القرطبي-

---

(١) القرطبي (٢٥٨/٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٤٠٨/٤).

(٣) تفسير الزمخشري (٥٦٥/٤).

(٤) تفسير الرازي (٥٧٠/٣٠).

رحمه الله-: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾؛ تَكَرُّمًا، قَالَهُ السُّدِّيُّ. وَقَالَ الْحَسَنُ: مَا اسْتَقْصَى كَرِيمٌ قَطُّ(١). وقال ابن جزي في تفسير هذه الآية: أحدها أنه تحريم الجارية، فإنه لما حرمها قال لحفصة: لا تخبري بذلك أحدا، وهو الأشهر، وبعض أزواجه حفصة، وكانت حفصة قد أخبرت عائشة بما أسر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم من تحريم الجارية، فأخبر الله رسوله عليه السلام بذلك، فعاقب حفصة على إفشائها لسره فطلقها، ثم أمره الله بمراجعتها فراجعها.. وقوله ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ﴾: أي عاتب حفصة على بعضه وأعرض عن بعض؛ حياء وتكريما، فإن من عادة الفضلاء التغافل عن الزلات والتقصير في العتاب(٢).

فلا مناصَ حينئذٍ من التغافُل، حتى تسير القافلةُ بأمانٍ؛ لأن المنزل بعيد لا يحتمل الالتفات أثناء السير، فمن المعروف أن كثرة الالتفات من مُعوِّقات الوصول السريع، ومن أخذ بكل زلَّةٍ على كل أحد فلن يبقَى له في الدنيا صديق ، ولا أخ، ولا زوجة ، ولا جار، فالمرءُ المحمودُ هو ذلكم المتغافل المتغابي، والتغافُل المحمود هو ما حملَ في طيَّاته معنى السماحَة واللين وغض الطرف، ولو افتقر التغافل إلى هذه المعاني، فإنه سيصبِح حينئذ جزء من المشاكل لا جزء من الحلول، لذا لابد وأن يقترن التغافل بالإغضاء والسماحة والعفو، حتى يتحقق المعنى المرجو منه.

وفي هذه الآية توجيه عظيم من الله عز وجل يؤسس لمنهج التغافل في حياتنا اليومية بشكل عام وفي بيوتنا بشكل خاص.

---

(١) القرطبي (١٨/١٧٨).

(٢) تفسير ابن جزي، المسمى: (التسهيل لعلوم التنزيل) ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ (٣/٣٩١).

٣.ومن صور التغافل في قصص الأنبياء والمرسلين: تغافل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن أذى قومه، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: [التوبة: ٦١] . قال الإمام الرازي- رحمه الله-: (اعْلَمْ أَنَّ هَذَا نَوْعٌ آخَرُ مِنْ جَهَالَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَهُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم، ويَقُولُونَ فِيه إِنَّهُ أُذُنٌ عَلَى وَجْهِ الطَّعْنِ وَالذَّمِّ، وَغَرَضُهُمْ مِنْهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ ذَكَاءٌ وَلَا بُعْدُ غَوْرٍ، بَلْ هُوَ سَلِيمُ الْقَلْبِ سَرِيعُ الِاغْتِرَارِ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ، فَلِهَذَا السَّبَبِ سَمَّوْهُ بِأَنَّهُ أُذُنٌ، كَمَا أَنَّ الْجَاسُوسَ يُسَمَّى بِالْعَيْنِ.. ثُمَّ أَجَابَ الله تَعَالَى عَنْ ذلك بِقَوْلِهِ ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ وَالتَّقْدِيرُ: هَبْ أَنَّهُ أُذُنٌ لكنه أُذُنُ خَيْرٍ لكم، وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ، فَهَذَا أَيْضًا يُوجِبُ الْخَيْرِيَّةَ لِأَنَّهُ يُجْرِي أَمْرَكُمْ عَلَى الظَّاهِرِ، وَلَا يُبَالِغُ فِي التَّفْتِيشِ عَنْ بَوَاطِنِكُمْ، وَلَا يَسْعَى فِي هَتْكِ أَسْتَارِكُمْ، ويَقْبَلُ مَعَاذِيرَكُمْ، وَيَتَغَافَلُ عَنْ جَهَالَاتِكُمْ، فَثَبَتَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ يُوجِبُ كَوْنَهُ أُذُنُ خَيْرٍ، فَكَيْفَ جَعَلْتُمْ هَذِهِ الصِّفَةَ طَعْنًا فِي حَقِّهِ؟!(١)). وقال الإمام القرطبي- رحمه الله-: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ أَيْ هُوَ مُسْتَمِعُ خَيْرٍ لَا مُسْتَمِعُ شَرٍّ، أَيْ هُوَ مُسْتَمِعُ مَا يُحِبُّ اسْتِمَاعَهُ، وَهُوَ رَحْمَةٌ(٢).

وقال القشيري- رحمه الله-: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ أي يسمع الخير ويعمل به، لا أذن شر يفعله إذا سمعه، فنسبوه بذلك إلى قبول العذر في الحق والباطل.. وقيل: من العاقل؟ قالوا: الفطن المتغافل. وفى معناه أنشدوا(٣):

---

(١) تفسير الرازي، المسمى: (مفاتيح الغيب = التفسير الكبير) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ (١٦/٨٩-٩١).

(٢) تفسير القرطبي (٨/١٩٣).

(٣) تفسير القشيري، المسمى: (لطائف الإشارات)، القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر- الطبعة: الثالثة (٢/٤١).

وإذا الكريم أتيته بخديعة ولقيته فيما تروم يسارع
فاعلم بأنك لم تخادع جاهلا إنّ الكريم- بفضله- يتخادع

٤. ومن تغافله صلى الله عليه وسلم عن أذى قومه أيضا: قول الله تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (٨٥) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨٦)﴾ (الحجر ٨٥-٨٦). هذه الآية تحمل معنى التغافل الراقي، أي أن الله تعالى يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعفو عن أذى قومه، متغافلاً عن إساءاتهم، دون تعنيف أو تقريع، قال الإمام الطبري- رحمه الله: أي فأعرض عنهم إعراضا جميلا واعف عنهم عفوًا حسنا(١). وقال الإمام الرازي- رحمه الله-: أَيْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ، وَاحْتَمِلْ مَا تَلْقَى مِنْهُمْ إِعْرَاضًا جَمِيلًا بِحِلْمٍ وَإِغْضَاءٍ(٢).

ثم جاءت الآية التي بعدها ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨٦)﴾ (الحجر ٨٦) لتؤكد معنى التغافل الحق، أي أن الله هو الذي خلق العباد ويعلم ضعفهم، وهو الذي يجازيهم، فليس على المؤمن أن ينشغل بمحاسبتهم على كل صغيرة وكبيرة، وهذا المعنى يعزز خلق التغافل ويؤكده. قال الإمام الرازي- رحمه الله-: الْمَقْصُودَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُظْهِرَ الْخُلُقَ الْحَسَنَ وَالْعَفْوَ وَالصَّفْحَ.. لأن الله خَلَقَ الْخَلْقَ مَعَ اخْتِلَافِ طَبَائِعِهِمْ وَتَفَاوُتِ أَحْوَالِهِمْ مَعَ عِلْمِهِ بِكَوْنِهِمْ كَذَلِكَ(٣).

٥. وقال عز وجل أيضا مخاطبا أشرف الخلق عليه الصلاة والسلام: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ (الزُّخْرُف: ٨٩). الآية ترسم صورة عملية للتغافل، صفحٌ بلا مؤاخذة، وردٌّ بكلمة سلام، وتفويضٌ لله في الجزاء، وهو أعلى مراتب ضبط النفس وحفظ المودة. قال الإمام ابن كثير- رحمه الله: أَيْ لَا تُجَاوِبْهُمْ بِمِثْلِ مَا يُخَاطِبُونَكَ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ السَّيِّئِ، وَلَكِنْ تَأَلَّفْهُمْ وَاصْفَحْ عَنْهُمْ فِعْلًا وَقَوْلًا(٤).

---

(١) الطبري (١٢٨/١٧)
(٢) تفسير الرازي (١٥٨/١٩).
(٣) السابق (١٥٨/١٩).
(٤) تفسير ابن كثير (٢٤٤/٧)

والآيات السابقة كلها تدل على التغافل والعفو والصفح عن المسيء، وهي واضحة في الدلالة على المقصود.

المطلب الثالث: الدلالات القرآنية للتغافل في بناء الأسرة:

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وقد جعل الله أساسها المودة والرحمة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم:٢١) ولا يمكن لهذه المودة أن تستمر إلا بخلق التغافل، إذ لا تخلو الحياة الزوجية والأسرية من الهفوات والأخطاء، فإذا وُجد التغافل دامت السكينة، وإذا غاب كثرت الخصومات وتفككت الأسرة، والقرآن الكريم به العديد من الآيات التي تتضمن معنى التغافل وتساعد في بناء الأسرة والمجتمع، وذلك على النحو التالي:

أولا: الدلالات القرآنية للتغافل بين الزوجين:

١. قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٩)، الآية الكريمة ترسم منهجًا أسريًا يقوم على التغافل؛ بأن يتجاوز كلا الزوجين عن الأخطاء والهفوات، ويركزا على جوانب الخير، ويعاملا بعضهما بالمعروف، لأن دوام العشرة لا يتحقق إلا بالتسامح والتغاضي، والمعاشرة بالمعروف تشمل: حسن الصحبة، واللين في القول، والصبر على ما قد يظهر من تقصير أو خطأ، هذا يتضمن التغافل عن كثير من الهفوات، لأن المعاشرة الطيبة لا تتحقق مع التدقيق والمحاسبة على كل صغيرة وكبيرة، قال ابن كثير- رحمه الله-: أَيْ: طَيِّبُوا أَقْوَالَكُمْ لَهُنَّ، وحَسِّنُوا أَفْعَالَكُمْ وَهَيْئَاتِكُمْ بِحَسَبِ قُدْرَتِكُمْ، كَمَا تُحِبُّ ذَلِكَ مِنْهَا، فَافْعَلْ أَنْتَ بِهَا مِثْلَهُ(١).

كما فيها توجيه إلى الصبر والتغاضي عن الكراهة، فقوله تعالى: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ يدل على أن الزوج قد يرى من زوجته ما يكرهه أو ينفر منه، لكن

---

(١) السابق (٢/٢٤٢).

الله أمره بعدم التعجل في الحكم، بل بالتغاضي والصبر، وهنا يظهر التغافل كأداة عملية لحفظ الأسرة، إذ قد يكون في الزوجة من الصفات الأخرى ما يجلب الخير والبركة للأسرة.

كما فيها إشارة إلى أن الكمال غير موجود، ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ فالآية تربي الزوج على أن الإنسان لا يخلو من نقص، فلا ينبغي أن يركز على جانب واحد من العيوب ويهمل محاسن الطرف الآخر، وهذا عين التغافل: ترك التركيز على العيوب الجزئية والنظر إلى الصورة الكلية.

وتعتبر الآية تحقيقا لمقصد عظيم من مقاصد الشريعة الإسلامية، وهو مقصد حفظ المودة والرحمة التي جعلها الله أساس العلاقة الزوجية.

٢. ومن الدلالات القرآنية الدالة على التغافل بين الزوجين: قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١). فالمودة والرحمة لا تستمر إلا بخلق التغافل؛ لأن التدقيق في الهفوات يفسد السكينة، فالتغافل إذن هو وسيلة عملية لحفظ هذه المودة والرحمة التي جعلها الله آية من آياته، قال ابن كثير- رحمه الله-: ثُمَّ مِنْ تَمَامِ رَحْمَتِهِ بِبَنِي آدَمَ أَنْ جَعَلَ أَزْوَاجَهُمْ مِنْ جِنْسِهِمْ، وَجَعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُنَّ مَوَدَّةً: وَهِيَ الْمَحَبَّةُ، وَرَحْمَةً: وَهِيَ الرَّأْفَةُ(١).

٣. ومن الدلالات القرآنية الدالة على التغافل بين الزوجين أيضا قول الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧)، فاللباس لا يخلو من بعض العيوب، لكنه ستر ووقاية وزينة، ففي هذا التعبير القرآني دلالة على أن كل طرف يغطي عيوب الآخر، فلا يُظهرها، ولا يضخمها، بل يتغافل عنها ويسترها، قال الإمام الرازي- رحمه الله-: الْمُرَادُ سَتْرُهُ بِهَا عَنْ جَمِيعِ

---

(١) ابن كثير (٦/٣٠٩).

الْمَفَاسِدِ الَّتِي تَقَعُ فِي الْبَيْتِ، لَوْ لَمْ تَكُنِ الْمَرْأَةُ حَاضِرَةً، كَمَا يَسْتَتِرُ الْإِنْسَانُ بِلِبَاسِهِ عَنِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَكَثِيرٍ مِنَ الْمَضَارِّ.. وذكر الْأَصَمُّ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَانَ كَاللِّبَاسِ السَّاتِرِ لِلْآخَرِ فِي ذَلِكَ الْمَحْظُورِ الَّذِي يَفْعَلُونَهُ[1].

٤. ومنه أيضا: قول عزيز مصر لسيدنا يوسف عليه السلام: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾ (يوسف: ٢٩)، فيه تغافل راقي لستر البيت والمحافظة عليه من التفكك، وفيه معالجةٌ هادئة بلا فضيحةٍ عامّة؛ تغافلٌ مقصود لحماية السكينة والسمعة مع إقرارٍ ضمنيّ بالخطأ.

إذن فقد وضع القرآن الكريم وضع أسس العلاقة الزوجية على المعروف، والصبر، والعفو، والمودة، والرحمة، وجميع هذه الأسس لا يمكن أن تتحقق واقعًا إلا بالتغافل؛ أي ترك التدقيق في الزلات، وتجاوز الهفوات الصغيرة، والنظر إلى محاسن الطرف الآخر. فالتغافل بين الزوجين ليس ضعفًا أو تنازلاً عن الحقوق، بل هو فنّ من فنون العشرة بالمعروف، وركيزة أساسية لاستمرار الحياة الزوجية؛ لأنه يحافظ على المودة، ويطفئ الخلافات، ويجعل الأسرة متماسكة أمام قد تتعرض له من التحديات والأزمات.

وعندما أجاز الشرع التغافل بين الزوجين، فإن لذلك حكمة، فالتغافل ليس ضعفًا أو سذاجة، بل وعي ونضج يضمن استقرار الأسرة واستمرار المودة والرحمة، ومن أبرز الحكم ما يلي:

١. **حفظ المودة والرحمة:** التغافل عن الهفوات الصغيرة يقي القلوب من الضغائن ويُبقي على الود الذي جعله الله أساسًا للعلاقة الزوجية: ﴿**وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ (الروم: ٢١).

٢. **الحد من تضخيم المشكلات،** فكثير من الخلافات تبدأ من مواقف بسيطة، فإذا تغافل أحد الزوجين انطفأت نار الخلاف قبل أن تكبر.

---

(١) الرازي (٥/٢٧٠).

٣. **تعزيز الاحترام المتبادل:** فحين يتغاضى الزوج أو الزوجة عن بعض التصرفات، يشعر الطرف الآخر بالتقدير والاحترام، مما يدفعه لتصحيح نفسه من تلقاء ذاته.

٤. **تطبيق خُلُق العفو والصفح:** فالتغافل صورة عملية للعفو الذي دعا إليه الشرع، قال تعالى: ﴿**وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ (البقرة:٢٣٧).

٥. **بناء بيئة آمنة نفسيًا:** فالأسرة التي يغلب عليها التغافل لا يخشى فيها الزوج أو الزوجة من النقد الجارح المستمر، فيسود الأمان النفسي والراحة.

٦. **القدوة للأبناء:** فعندما يرون في والديهم خُلُق التغافل، يتعلمون التسامح والصبر وحسن المعاشرة، فينعكس ذلك على سلوكياتهم وعلاقاتهم المستقبلية.

٧. **التغافل** بين الزوجين حكمة تُثمر سعادة وطمأنينة، وهو من أسرار استقرار الحياة الزوجية ودوام الألفة والمودة في الأسرة المسلمة.

ثانيا: الدلالات القرآنية للتغافل في علاقة الآباء بالأبناء:

تقوم علاقة الآباء بالأبناء على الرحمة والبرّ، وهي علاقة فطرية جعلها الله أساسًا لبناء الأسرة المسلمة، غير أنّ هذه العلاقة لا تخلو من الهفوات والتقصير؛ فالآباء قد يقسون أحيانًا في التربية، والأبناء قد يخطئون أو يجهلون، وهنا يظهر خلق التغافل باعتباره قيمة قرآنية رفيعة، تحفظ للوالدين مكانتهما، وللأبناء كرامتهم، وتضمن استمرار المودة والرحمة في الأسرة، وقد أبرز القرآن الكريم صورًا متعددة لهذا الخلق الكريم، مثل موقف يعقوب عليه السلام مع أبنائه، ووصايا لقمان الحكيم لابنه، مما يدل على أن التغافل وسيلة تربوية وأخلاقية تعزز الحكمة وتقي الأسرة من التفكك والصراع.

والقرآن الكريم يحوي العديد من النماذج التي تنظم علاقة الآباء بأبنائهم، ومن هذه النماذج:

١.قصة سيدنا يوسف عليه السلام زاخرةٌ بصورٍ بديعة من التغافل كالإعراضُ عن الزلات، وكظمُ الغيظ، وتركُ الاستقصاء، مع توازنٍ دقيق بين العفو وحفظ الحق، وذلك على النحو التالي:

- تغافلٌ وقائيّ من سيدنا يعقوب عليه السلام، وذلك بنصيحته بكتمان ما يُثير الغيرة، قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ (يوسف: ٥)، فاختيارُ الكتمان لتفادي إشعال الغيرة صورةٌ راقية من فقه التغافل الوقائي. قال الإمام القرطبي- رحمه الله: وفيها مَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ تَرْكِ إِظْهَارِ النِّعْمَةِ عِنْدَ مَنْ تُخْشَى غَائِلَتُهُ حَسَدًا وَكَيْدًا، وَيَدُلُّ أَيْضًا عَلَى أَنَّ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَحَسَّ مِنْ بَنِيهِ حَسَدَ يُوسُفَ وَبُغْضَهُ، فَنَهَاهُ عن قصِّ الرؤيا عليهم خوفا أَنْ تَغِلَّ بِذَلِكَ صُدُورُهُمْ، فَيَعْمَلُوا الْحِيلَةَ فِي هَلَاكِهِ(١).
- تغافل سيدنا يعقوب عليه السلام مع أبنائه، عندما جاء أبناء يعقوب بقميص يوسف ملطخًا بدم كذب، لم يواجههم بالفضيحة رغم وضوح الكذب، بل قال: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١٨)﴾ (يوسف: ١٨)، فهذا تغافل عن المواجهة الشديدة، واختيار للصبر والحكمة حفاظًا على العلاقة الأسرية، وانتظارًا للفرج، ثم لما عادوا يطلبون الصفح بعد سنوات، ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ (يوسف: ٩٨) وهذا قمة التغافل والصفح من والد عاقل تجاه أبنائه، وهو أقوى مشهدٍ في السورة؛ إسقاطُ اللوم مع القدرة والتمكين، وهو ذروة التغافل الممدوح المؤدّي إلى لمّ شمل الأسرة. قال الإمام القرطبي- رحمه الله-:

---

(١) القرطبي (٩/١٢٧).

وَالصَّبْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا جَزَعَ فِيهِ وَلَا شَكْوَى. وَقِيلَ: الْمَعْنَى لَا أُعَاشِرُكُمْ عَلَى كَآبَةِ الْوَجْهِ وَعُبُوسِ الْجَبِينِ، بَلْ أُعَاشِرُكُمْ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ مَعَكُمْ، وَفِي هَذَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَفَا عَنْ مُؤَاخَذَتِهِمْ(١).

- تغافلُ الأب بعد اعترافهم بالخطأ، قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَاأَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨) ﴾ (يوسف: ٩٧–٩٨)، فيها قَبولُ الاعتذار، والتغافل عن الأخطاء، ووعدُ الاستغفار بلا نبشٍ للماضي وتفصيلِ التقريع.

وبذلك تعد سورة يوسف مدرسةً عملية في التغافل: كتمانُ ما يثير، وتركُ الاستقصاء المفرِق، وكظمُ الغيظ، والعفوُ عند التمكين؛ كل ذلك مع صيانة الحق وإظهاره عند الحاجة، وهذه هي المعادلة القرآنية التي تصلح للأسر والمجتمعات، وهذا هو التغافل المحمود الذي يصلح القلوب ويعزز العلاقات ويقويها بين أفراد الأسرة الواحدة، فمشاهد التغافل في السورة متنوعة، منها:

- **التغافل الوقائي:** كتمانُ ما يُؤجّج الغيرة ويستفزّ النفوس﴿**يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا**﴾ (يوسف: ٥).
- **ترك الاستقصاء المثير للفتنة:** الصبر الجميل بدل التحقيقات المُهينة داخل الأسرة ﴿ **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾ (يوسف: ١٨).
- **كظم الغيظ وضبط اللسان:** إخفاء الغضب عند الإساءة المباشرة ﴿ **فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ** ﴾ (يوسف: ٧٧).
- **التصريحُ بالمقصود في خفاء:** مواساة المظلوم دون فضح الظالمين أمام الناس﴿ **وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (يوسف: ٦٩).

---

(١) السابق (٩/١٥٢).

- **فتح منافذ العودة:** نسبة الخطأ إلى الجهل، والدعوة للتوبة ﴿**قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ**﴾ (يوسف: ٨٩).
- **العفو عند القدرة:** نموذجٌ جامع لطيّ صفحة الماضي ﴿**قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ**﴾ (يوسف: ٩٢).

٢.ومن الدلالات القرآنية في التغافل حوار لقمان مع ابنه في وصاياه، فوصايا لقمان لابنه تمثل مدرسة تربوية متكاملة في القرآن الكريم، وإذا تأملناها نجد أنها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بخلق التغافل، ليس بمعنى الإهمال، بل بمعنى الحكمة في التعامل مع المواقف، وتقدير متى يُواجه الإنسان الخطأ ومتى يتجاوزه، وذلك على التالي:

- في قوله تعالى: ﴿يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ﴾ (لقمان: ١٦)، ففيها ترسيخ لقيمة المراقبة لله عز وجل لا للخلق، لأن الله وحده هو من يُحاسب على دقائق الأمور، مما يربي على ترك التدقيق المفرط في الناس، والتغافل عن هفواتهم، وهنا استخدم لقمان أسلوب الحكمة والرفق بدل القسوة، وهذا نوع من التغافل التربوي عن زلات الابن الصغير مع التوجيه باللين. قال الإمام الطبري- رحمه الله-: إن الأمر إن تك زنة حبة من خردل من خير أو شرّ عملته، فتكن في صخرة، أو في السموات، أو في الأرض، يأت بها الله يوم القيامة، حتى يوفيك جزاءه(١).
- الصبر على الابتلاءات والتغافل عن كثير مما يواجه الإنسان من أذى، قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان:١٧)، فالصبر يستلزم التغافل عن كثير مما يواجه الإنسان من أذى أو زلات

---

(١) تفسير الطبري (١٤١/٢٠).

من الآخرين، فلا يردّ على كل إساءة، بل يتجاوزها ويتغافل، قال الإمام الطبري- رحمه الله-: أي اصبر على ما أصابك من الأذى إن ذلك مما أمر الله به من الأمور⁽¹⁾.

- الدعوة إلى حسن الخلق في التعامل، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ (لقمان:١٩)، فيه تهذيب للنفس وضبط للألفاظ، وهو يربّي على أن مواجهة الناس تكون بالرفق، وأن التغافل عن رفع الصوت أو الانفعال أقرب إلى الحلم والحكمة. قال الإمام الرازي- رحمه الله-: فيه إِشَارَةً إِلَى التَّوَسُّطِ فِي الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ⁽²⁾. وقال الأمام القرطبي- رحمه الله-: ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ أَيِ: انْقُصْ مِنْهُ، أَيْ لَا تَتَكَلَّفْ رَفْعَ الصَّوْتِ وَخُذْ مِنْهُ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْجَهْرَ بِأَكْثَرَ مِنَ الْحَاجَةِ تَكَلُّفٌ يُؤْذِي⁽³⁾.

إن وصايا لقمان لابنه تُعلّم أن الحياة مبنية على التوازن، ومراقبة الله بدقة، ومع الناس بالتسامح والتغافل. فمن يتشدد في محاسبة الناس على كل صغيرة يُفقد المودة، لكن من يتغافل بحكمة يحفظ العلاقات ويُحسن العشرة.

ثالثا: الدلالات القرآنية للتغافل بين الإخوة:

تُعدّ رابطة الأخوّة من أوثق الروابط الإنسانية بعد رابطة الوالدين، وقد أولى القرآن الكريم عنايةً خاصةً بها، لما لها من أثرٍ عميق في تماسك الأسرة وبناء المجتمع، غير أنّ هذه العلاقة لا تخلو من منغصات، كالحسد أو الغيرة أو التنافس، مما قد يؤدي إلى النزاع والقطيعة إذا لم يُحسن التعامل معها، وهنا يبرز خلق التغافل كقيمة قرآنية عظيمة تحفظ المودة بين الإخوة، وتقيهم من

---

(١) السابق (١٤٣/٢٠).

(٢) الرازي (١٢٣/٢٥)

(٣) تفسير القرطبي (٧١/١٤)

الصراع، وقد ساق القرآن الكريم نماذج كثيرة لذلك، أبرزها قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته، التي جسّدت معنى العفو والتغافل عن الزلات، فكانت قدوة للأسر في معالجة الخلافات بروح الصبر والحكمة.

أولا: قصة سيدنا يوسف عليه السلام: تمثل مدرسة قرآنية في التغافل بين الإخوة، حيثُ يظهر كيف أن العفو وتجاوز الزلات يحفظ الروابط الأسرية، ويحقق الإصلاح بدل القطيعة، وهذا يبين أن التغافل ليس ضعفًا، بل قوة روحية وأخلاقية تُعيد للأخوة مكانتها في بناء الأسرة والمجتمع، وذلك على النحو التالي:

١. التغافل عن الأخطاء رغم شدتها، **قال تعالى:** ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ **(يوسف: ٩٢) تغافل الأخ عن أخطاء إخوته، وذلك بترك اللوم والعتاب خاصة بعد اعترافهم بأخطائهم والاعتذار والندم على ما فعلوه، وهذه الآية تمثل قمة التغافل والعفو، فقد عفا يوسف عن إخوته رغم ما فعلوه وما تسببوا فيه من أذى له ولوالديه. قال ابن كثير- رحمه الله-: عفا عنهم مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى مُؤَاخَذَتِهِمْ وَمُقَابَلَتِهِمْ عَلَى صَنِيعِهِمْ إِلَيْهِ**(١)**. وهذا غاية الإحسان.**

٢. تقديم الإصلاح على الانتقام، **قال تعالى:** ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠)﴾ **(يوسف: ٩٩- ١٠٠) تغافل الأخ عن أخطاء إخوته على الرغم من اعترافهم بخطئهم، ولم يُظهر الغضب ولا طلب الثأر، بل استقبل أهله بالترحيب والأمان، وهذا دليل على أن التغافل يُعيد اللحمة بين الإخوة ويُصلح ذات البين. قال الإمام**

---

(١) تفسير ابن كثر (٧/٢١١).

الرازي- رحمه الله-: أَنَّهُ قَالَ لِإِخْوَتِهِ ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ ثم ذكر واقعة السجن ولم يذكر واقعة البئر؛ لأنه وَلَوْ ذَكَرَ وَاقِعَةَ الْبِئْرِ لَكَانَ ذَلِكَ تَثْرِيبًا لَهُمْ فَكَانَ إِهْمَالُهُ جَارِيًا مَجْرَى الْكَرَمِ(١).

٣. التركيز على العاقبة الإيجابية لا على الماضي، **قال تعالى:** ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ **(يوسف: ١٠٠). وهنا نلاحظ أن يوسف نسب الخلاف إلى الشيطان، لا إلى إخوته، تغافلًا عن أخطائهم وتخفيفًا من وقعها، وهذا درسٌ مهم في حسن الظن والتماس الأعذار، وهو من جوهر التغافل القرآني.**

٤. جعل العفو وسيلة لنيل مغفرة الله، **قال تعالى:** ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ **(يوسف: ٩٢). فسيدنا يوسف لم يكتفِ بالعفو، بل دعا بالمغفرة لإخوته، إشارة إلى أن التغافل يرفع قدر صاحبه عند الله ويجلب رضاه.**

٥. تلطفُ الخطاب عند العتاب، **قال تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام:** ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ **(يوسف: ٨٩)، فقد نسبَ الفعلَ لمرحلة الجهل، ففتح لهم باب المعذرة والتوبة بدل وصمٍ دائم؛ هذا قمة أدب التغافل.**

وبهذا فإن قصة سيدنا يوسف عليه السلام تمثل مدرسة قرآنية في التغافل بين الإخوة، حيثُ يظهر كيف أن العفو وتجاوز الزلات يحفظ الروابط الأسرية، ويحقق الإصلاح بدل القطيعة، وهذا يبين أن التغافل ليس ضعفاً، بل قوة روحية وأخلاقية تُعيد للأخوة مكانتها في بناء الأسرة والمجتمع.

---

(١) تفسير الرازي (١٨/٥١٢)

ثانيا: قصة سيدنا موسى عليه السلام مع أخيه هارون:

قصة سيدنا موسى عليه السلام مع أخيه هارون عليه السلام تحمل بين طياتها مواقف كثيرة تعكس خُلق التغافل وضبط النفس والصفح، وهو من القيم القرآنية الرفيعة التي تساعد على حفظ الروابط الأسرية والاجتماعية، ومن أبرز الدلالات القرآنية للتغافل في هذه القصة ما يلي:

موقف سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا هارون عند عبادة بني إسرائيل للعجل، قال تعالى :﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١) ﴾ (الأعراف: ١٥٠-١٥١)، هنا نرى أن موسى عليه السلام انفعل بشدة أمام خطيئة قومه، ووجه اللوم إلى أخيه هارون، لكنه لما سمع عذر أخيه وتبين له أنه كان مستضعفًا كظم غضبه، وتغافل عن موقف الشدة الذي أبداه تجاهه، فالقرآن الكريم يصور كيف أن القائد أو الأخ قد يثور لمقام الدين، لكن من مكارم الأخلاق أن يتغافل بعد إدراك الحقيقة، فيحفظ الود والاحترام بين الإخوة. قال الإمام القرطبي- رحمه الله-: فَبَيَّنَ لَهُ أَخُوهُ أَنَّهُمُ اسْتَضْعَفُوهُ- يَعْنِي عَبَدَةَ الْعِجْلِ- وَكَادُوا يَقْتُلُونَهُ أَيْ قَارَبُوا، فَلَمَّا سَمِعَ عُذْرَهُ قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي، أَيِ اغْفِرْ لِي مَا كَانَ مِنَ الْغَضَبِ الَّذِي أَلْقَيْتُ مِنْ أَجْلِهِ الْأَلْوَاحَ، وَلِأَخِي لِأَنَّهُ ظَنَّهُ مُقَصِّرًا فِي الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ يَقَعْ مِنْهُ تَقْصِيرٌ، أَيِ اغْفِرْ لِأَخِي إِنْ قَصَّرَ(١).

استجابة موسى عليه السلام بالدعاء لأخيه، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٥١)، بعدما تبين لموسى عذر هارون، لجأ إلى الله بالدعاء بالمغفرة والرحمة له ولأخيه معًا،

---

(١) تفسير القرطبي (٢٨٩/٧).

وهذا أرقى صور التغافل، إذ لم يكتف موسى بترك اللوم، بل استبدله بالدعاء بالرحمة، وهو دليل على أن التغافل القرآني لا يعني التجاهل السلبي، بل تجاوزه بروح الصفح والإحسان.

إذن فإن قصة سيدنا موسى وهارون عليهما السلام تقدم نموذجًا راقيًا لخلق التغافل في القرآن الكريم، وتوضح بأن التغافل ليس ضعفاً، بل قوة في ضبط النفس، وحكمة في تقدير المآلات، وحفظ للعلاقات الأخوية والإنسانية.

المبحث الثالث

التغافل في السنة النبوية المشرفة

التغافل خُلقٌ نبويٌّ كريمٌ، ولا يُحسِنه إلا ذوو العقول النيِّرة والقلوب الكبيرة، فعدم الاستقصاء وتتبُّع الزلاَّت، والحرص على سلامة الصدر تجاه الآخرين، إنما هو نهجٌ نبويٌّ شريفٌ، فالتغافل إذن من باب القوة لا الضعف، وهو خلق طيب يحمل صاحبه على تعمُّد الغفلة والتغابِي أحيانا، مع علمِهِ بما هو مُتغافلٌ عنه جلبًا للمصالح، أو درءً للمفاسد، والسنة النبوية تحوي العديد من الأحاديث التي تحمل دلالة هذا الخلق الرفيع، وهو ما يتم بيانه – بإذن الله تعالى– من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الأحاديث الدالة على التغافل في السنة النبوية المشرفة:

المتتبع لسنة النبي صلى الله علي وسلم يجد أنه أسَّسَّ لهذا المبدأ وهذا المنهج، فجعله منهجا في الدعوة، ومنهجا في الإصلاح، ومنهجا في العلاقات الاجتماعية ومنهجا في التربية.. ومما لاشك فيه أن سنة النبي صلى الله علي وسلم عامرة بالحديث عن هذا الخلق الطيب، ومليئة بالمواقف التي تحث عليه، لم أذكرها كلها؛ لعدم اطالة، وإنما سأكتفي بذكر نماذج توضيحية تبين حرص النبي صلى الله عليه وسلم وحثه على خلق التغافل، ومن هذه الصور والنماذج:

١.من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة لاقى من قريش أذى كثيرا، لدرجة جعلته يترك موطنه وأرضه الأحب إلى قلبه ويهاجر إلى المدينة المنورة، وعندما قدَّر الله تعالى له النصر والفتح المبين ورجع مكة، تغافل عن ما فعله أهلها معه، وسامحهم وقابل إيذائهم بالعفو، قال: «ما ترون أني صانع بكم؟» قالوا: خيرا، أخ كريم،

وابن أخ كريم قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء[١]». وهنا يتجلى معنى التغافل في أبهى صوره.

جاء في فيض القدير: قال ابن عربي- تعقيبا على هذا الحديث-: فلا ملك أوسع من ملك محمد فإن له الإحاطة بالمحاسن والمعارف والتودد والرحمة والرفق ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٣) وما أظهر في وقت غلظة على أحد إلا عن أمر إلهي... وقال المناوي- رحمه الله-: كان محمد صلى الله عليه وسلم رحيما حتى بأعدائه[٢].

وقال الصنعاني: (كان رحيماً) بكل أحد من العباد، ولذا عفا عن أهل مكة وقال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء[٣]».

٢. ومن صور التغافل المحمود في السنة النبوية أيضا: تغافل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذم قريش، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَلاَ تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ، يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا، وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا وَأَنَا

---

[١] السنن الكبرى، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م. بَابُ فَتْحِ مَكَّةَ حَرَسَهَا اللهُ تَعَالَى ، حديث رقم (١٨٢٧٦)، (٩/١٩٩).

[٢] فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ (٥/١٧١).

[٣] التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م. (٨/٤٧٠).

مُحَمَّدٌ(١)». قال ابن حجر- رحمه الله- كَانَ الْكُفَّارُ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ شِدَّةِ كَرَاهَتِهِمْ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُسَمُّونَهُ بِاسْمِهِ الدَّالِّ عَلَى الْمَدْحِ، فَيَعْدِلُونَ إِلَى ضِدِّهِ فَيَقُولُونَ مُذَمَّمٌ، وَإِذَا ذَكَرُوهُ بِسُوءٍ قَالُوا فَعَلَ اللَّهُ بِمُذَمَّمٍ، وَمُذَمَّمٌ لَيْسَ هُوَ اسْمُهُ وَلَا يُعْرَفُ بِهِ فَكَانَ الَّذِي يَقَعُ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ مَصْرُوفًا إِلَى غَيْرِهِ(٢).

وهذا من حسن خلقه وجميل طبعه صلى الله عليه وسلم، فكان يسمع سبه بأذنيه، ويعلم أنه هو المقصود بالشتم والسب، ومع ذلك فقد كان يتغافل ويتغاضى ويتجاهل، ويقول «يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا، وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا وَأَنَا مُحَمَّدٌ» وهذا من كمال خلقه وجميل طبعه صلوات ربي وسلامه عليه.

٣. ومن صور التغافل المحمود في السنة النبوية أيضا: تغافل النبي صلى الله عليه وسلم عن رد الأذى، فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ(٣)».

قال ابن بطال- رحمه الله-: في هذا الحديث أدب عظيم من أدب الإسلام، وحض الرفق بالجاهل والصفح والإغضاء عنه؛ لأن الرسول عليه السلام ترك مقابلة اليهود بمثل قولهم، ونهى عائشة من الإغلاط فى ردها(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، بَابُ مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٥٣٣)، (٤/١٨٥).

(٢) فتح الباري (٦/٥٥٨)

(٣) أخرجه البخاري، بَابُ الرِّفْقِ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ، حديث رقم (٦٠٢٤)، (٨ / ١٢).

(٤) شرح صحيح البخارى، ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، (٩/٢٢٦).

وقال النووي- رحمه الله-: فِي هَذَا الْحَدِيثِ اسْتِحْبَابُ تَغَافُلِ أَهْلِ الْفَضْلِ عَنْ سَفَهِ الْمُبْطِلِينَ إِذَا لَمْ تَتَرَتَّبْ عَلَيْهِ مَفْسَدَةٌ، قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ الْكَيِّسُ الْعَاقِلُ هُوَ الْفَطِنُ الْمُتَغَافِلُ(١).

٤. ومن صور التغافل في السنة النبوية أيضا: حث النبي صلى الله عليه وسلم عن عدم الإساءة للمسيء، فعَنْ أَبِي جُرَيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ، قَالَ: قُلْتُ للنبي صلى الله عليه وسلم: اعْهَدْ إِلَيَّ، قَالَ: «لَا تَسُبَّنَّ أَحَدًا» قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا شَاةً، قَالَ: «وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ، فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ، وَإِنِ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ، فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ، فَإِنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ(٢)». قال المناوي- رحمه الله-: قال الأعمش جواب الأحمق السكوت، والتغافل يطفئ شرا كثيرا، ورضا المتجني غاية لا تدرك، والاستعطاف عون للظفر، ومن غضب على من لا يقدر عليه طال حزنه(٣).

٥. ومن صور التغافل في السنة النبوية أيضا: التغافل عن سماع ما يوقع الحرج، جاء في صحيح مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذَكَرَ النِّسَاءَ فَوَعَظَ

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ (١٤٧/١٤).

(٢) سنن أبي داود، بَابُ مَا جَاءَ فِي إِسْبَالِ الْإِزَارِ، رقم (٤٠٨٤) (٥٦/٤). وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٢٢/٢) برقم (٢٥٣٦).

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير (١٢١/١).

ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ فَقَالَ: «إِلَامَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ؟[1]». قال بدر الدين العينى- رحمه الله-: فِيه الْأَمر بالإغماض والتجاهل والإعراض عَن سَماع صَوت الضراط، وكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّة إِذا وَقع من أحدهم ضرطه فِي الْمجْلس يَضْحَكُونَ، وَنهى الشَّارِع عَن ذَلِك إِذا وَقع، وَأمر بالتغافل عَن ذَلِك والاشتغال بِمَا كَانَ فِيهِ[2]. وقال أبو الحسن القاري- رحمه الله-: فَفِيهِ نَدْبُ التَّغَافُلِ عَنْ ضَرْطَةِ الْغَيْرِ؛ لِئَلَّا يَتَأَذَّى فَاعِلُهَا[3].

٦.ومن صوره أيضا: التغافل عن أخذ كل الحق، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ مِنَ الشُّحِّ أَنْ يَقُولَ آخُذُ حَقِّي لَا أَتْرُكُ مِنْهُ شَيْئًا[4]». وقال السخاوي- رحمه الله-: وفي معنى هذه الجملة ما رواه العسكري من حديث الأصمعي قال: أتى أعرابي قوما فقال لهم: هل لكم في الحق أو فيما هو خير

---

[1] أخرجه مسلم، بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ، رقم (٢٨٥٥) (٢١٩١/٤).

[2] عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت (٢٩٤/١٩).

[3] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م (٢١١٩/٥).

[4] المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠. رقم (٢١٩٦) وقال الحاكم: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ (٢٥/٢).

منه؟ قالوا: وما هو خير من الحق؟ قال: التفضل والتغافل أفضل من أخذ الحق كله(١).

٧. ومن صور التغافل في السنة النبوية أيضا: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتتبع زلات وعورات وأخطاء غيره، ولا يبحث عنها أو يحاول اكتشافها بل كان يستر ويتغافل، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ(٢)». في الحديث الحث على الستر، وإقالة ذوي الهيئات عثراتهم(٣). وقال العظيم آبادي- رحمه الله- في شرح هذا الحديث: (لا يبلغني): بتشديد اللام ويخفف أي لا يوصلني، و(عن أحد): أي عن قبل أحد، و(شيئا) أي مما أكرهه وأغضب عليه، و(فإني أحب أن أخرج إليكم): أي من البيت وألاقيكم، (وأنا سليم الصدر): أي من مساويكم جملة حالية(٤). فلم يكن عليه الصلاة والسلام يتتبع زلات أصحابه أو يبحث عن أخطائهم، بل كان ينهى عن التجسس والتحسس وتتبع العورات، ولم يرضى أن يخبره أحد عن أحد شيئا حتى يبقى سليم الصدر محبا لجميع أصحابه.

---

(١) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م (٥٠٩).

(٢) سنن أبي داود، بَابٌ فِي رَفْعِ الْحَدِيثِ مِنَ الْمَجْلِسِ، حديث رقم (٤٨٦٠) وضعفه الألباني (٢٦٥/٤).

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م (٣٦٩/٨).

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود (١٤١/١٣).

٨. ومن صور التغافل في السنة النبوية أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم يتغافل كثيرا عن زلات وأخطاء خادمه، فما كان يتضجر أو يتعصب أو يعب على ما يفعله خادمه، بل كان رحيما لينا سهلا، فعَنِ أَنَس بن مالك رضي الله عنه، قَالَ: «خَدَمْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَشْرَ سِنِينَ، لَا وَاللهِ مَا سَبَّنِي سَبَّةً قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي: أُفٍّ قَطُّ، وَلَا قَالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَهُ، وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَّا فَعَلْتَهُ(١)». والحديث واضح في الدلالة على المقصود.

٩. ومن صور التغافل في السنة النبوية أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يتغافل تاركا حقه، فما انتقم لنفسه قط، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ، فَإِذَا كَانَ الإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ، وَاللَّهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ، حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ(٢)».

١٠. وأختتم هذه الجولة الماتعة من صور التغافل في السنة النبوية بأن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسلم كان يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي، ومن ذلك ما رواه الطبراني في الكبير عن هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ التَّمِيمِيَّ رضي الله عنه عندما سئل كَيْفَ كَانَتْ سِيرَتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسلم فِي جُلَسَائِهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَائِمَ الْبِشْرِ، سَهْلَ الْخَلْقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ وَلَا عَيَّابٍ وَلَا مَدَّاحٍ، يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤيِسُ مِنْهُ وَلَا يَخِيبُ فِيهِ(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣٣٥/٢٠، رقم (١٣٠٣٤)، وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) البخاري، بَابُ إِقَامَةِ الحُدُودِ وَالِانْتِقَامِ لِحُرُمَاتِ اللَّهِ، رقم (٦٧٨٦) (١٦٠/٨).

(٣) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية (١٥٥/٢٢).

المطلب الثاني: الدلالات النبوية للتغافل في بناء الأسرة:

جسّد النبي صلى الله عليه وسلم خلق التغافل في حياته الأسرية مع زوجاته وأهله وأصحابه، ويمكن إبراز هذه الدلالات على النحو التالي:

أولاً: الدلالات النبوية للتغافل بين الزوجين:

التغافل النبوي بين الزوجين يعدّ من أرقى صور الحكمة النبوية في إدارة الأسرة وحماية استقرارها، فهو أسلوب راقٍ يقوم على إغفال الهفوات الصغيرة وغضّ الطرف عن بعض المواقف التي لو عولجت بالصرامة لأفسدت الودّ وأشعلت الخلاف، والتغافل النبوي لا يعني الإهمال أو اللامبالاة، وإنما هو تربية عملية على ضبط الانفعال وتقديم المودة على الجدال، وإيثار الصفح والرحمة على المحاسبة الدقيقة داخل بيت الزوجية، وفيما يلي تفصيل في هذا الجانب:

١. عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ» ثُمَّ حَبَسَ الخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ المَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ[1]. وهنا لم يوبخ النبي ﷺ زوجتيه، بل تغافل عن الحادثة، وعلّق بروح الدعابة، مما علّم الأمة أن الصفح والتغافل في البيت أولى من التضخيم، وأنه يؤدي إلى الاستقرار الأسري. قال ابن بطال- رحمه الله-: فيه الصبر للنساء على أخلاقهن وعوجهن؛ لأنه

---

[1] البخاري، حديث رقم (٥٢٢٥) بَابُ الغَيْرَةِ (٣٦/٧)

عليه السلام، لم يوبخها على ذلك ولا لامها، ولا زاد على قوله: (غارت أمكم)(١).

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «المَرْأَةُ كَالضِّلَعِ، إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ(٢)». قال ابن بطال- رحمه الله-: المداراة أصل الألفة واستمالة النفوس من أجل ما جبل الله عليه خلقه وطبعهم من اختلاف الأخلاق، وعرفنا فى هذا الحديث أن سياسة النساء بأخذ العفو منهن والصبر على عوجهن، وأن من رام إقامة ميلهن عن الحق، فأراد تقويمهن عدم الانتفاع بهن وصحبتهن لقوله عليه السلام: (إن أقمتها كسرتها) ، ولا غنى بالإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معايشه ودنياه، فلذلك قال عليه السلام: (إن الاستمتاع بالمرأة لا يكون إلا بالصبر على عوجها(٣))

٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ(٤)». وهذا أصل عظيم في التغافل الزوجي، أي إذا ظهرت خصلة مكروهة ينبغي أن يُتغافل عنها ويُنظر إلى الخصال الأخرى، حفاظًا على المودة، قال الإمام النووي- رحمه الله-: أَيْ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُبْغِضَهَا؛ لِأَنَّهُ إِنْ وَجَدَ فِيهَا خُلُقًا

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال (٧/٣٥١)

(٢) البخاري، ح رقم (٥١٨٤) بَابُ المُدَارَاةِ مَعَ النِّسَاءِ، وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا المَرْأَةُ كَالضِّلَعِ»، وقال المعلق: (إن استمتعت بها) إن احببت أن تتمتع بها وتنتفع من خيرها عليك أن تغض الطرف عما فيها من نقص (٧/٢٦).

(٣) ابن بطال (٧/٢٩٤-٢٩٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، رقم (٦١/١٤٦٩)، بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ، وقال الشارح: (لا يفرك مؤمن مؤمنة) قال أهل اللغة فركه يفركه إذا أبغضه والفرك البغض، (٢/١٠٩١).

يُكْرَهُ وَجَدَ فِيهَا خُلُقًا مَرْضِيًّا بِأَنْ تَكُونَ شَرِسَةَ الْخُلُقِ لَكِنَّهَا دَيِّنَةٌ أَوْ جَمِيلَةٌ أَوْ عَفِيفَةٌ أَوْ رَفِيقَةٌ بِهِ.. أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ(١).

مما سبق يتضح أن التغافل النبوي في بناء الأسرة ليس إهمالًا، بل هو تربية عملية على الحلم، وكظم الغيظ، وتقديم الرحمة على العتاب، تجلّى ذلك في علاقته صلى الله عليه وسلم بزوجاته، حيث كان يتجاوز عن الهفوات، ويحوّل المواقف إلى دروس تربوية، وبذلك أسس قاعدة أسرية متينة قوامها: المحبة، الصبر، والصفح الجميل، والتغافل.

ثانيا: الدلالات النبوية للتغافل بين الآباء والأبناء:

التغافل ليس إهمالاً ولا تساهلاً مفرطاً، بل هو تربية راقية تقوم على الحكمة، حيث يتجاوز المربي بعض الهفوات الصغيرة ليحفظ للأبناء كرامتهم، ويشجعهم على الإصلاح الذاتي، ويجنبهم القسوة المولدة للعناد، وقد وضحت السنة النبوية ذلك في أكثر من موضع، على النحو التالي:

- عن عُمَر بْنَ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه، قال: كُنْتُ غُلاَمًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ(٢)». هذا الحديث يرسم منهجاً نبوياً يعتمد على التغافل الإيجابي عن الأخطاء الصغيرة للطفل، واستبدالها بالتوجيه الهادئ، مما يثمر بناء شخصية متوازنة، وحفظ كرامة الأبناء، وغرس القيم بغير عنف، فلم يوبخ النبي صلى الله عليه وسلم الغلام، ولم يحرجه أمام الآخرين، بل وجهه برفق، متغافلاً عن تكرار الفعل في البداية، ولهذا الحديث دلالات نبوية على التغافل الإيجابي، منها:

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٠/٥٨).

(٢) البخاري، برقم (٥٣٩٦)، بَابُ التَّسْمِيَةِ عَلَى الطَّعَامِ وَالأَكْلِ بِاليَمِينِ (٧/٦٨).

١. إرشاد الأبناء: فيه إرشاد الأبناء بالرفق أولى من معاقبتهم على الهفوات الصغيرة

٢. التغافل عن الخطأ دون تعنيف: الغلام كان يأكل بطريقة غير منضبطة (تطيش يده في الصحفة)، ومع ذلك لم يوبخه النبي صلى الله عليه وسلم أو يحرجه أمام الآخرين.

٣. التوجيه بدل المحاسبة: فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يقل للغلام: "لماذا فعلت ذلك؟" أو "هذا خطأ"، بل قدّم له توجيهاً عملياً مختصراً (سمِّ الله – كل بيمينك – كل مما يليك)، وهذه هي دلالة المربي الحكيم الذي يتغافل عن تفاصيل الخطأ ويركز على التعليم الإيجابي.

٤. حفظ كرامة الطفل: فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يُسَمِّ الغلام باسمه في مقام التنبيه، بل قال: "يا غلام"، وهذا أسلوب لطيف فيه تغافلٌ عن ذكر الشخص أمام الملأ لتجنب الإحراج، مع بقاء التوجيه واضحاً.

٥. تربية تدريجية: فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يُطالب بالالتزام بكل آداب الطعام دفعة واحدة، بل اختصرها في أهم ثلاث قواعد، وهذا لون من التغافل التربوي عن باقي التفاصيل لئلا يثقل على الطفل.

٦. الرحمة في التعليم: الحديث يجسد المنهج النبوي في التربية القائم على الرحمة، الرفق، والتغافل عن أخطاء البراءة.

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ

اللَّهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطَلْتَهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ[١]». الحديث يرسم منهجاً نبوياً رفيعاً في تربية الأبناء، يقوم على التغافل عن الهفوات الطفولية، ومراعاة مشاعرهم، وجعل الرحمة أساس العلاقة التربوية، حتى داخل أقدس شعيرة وهي الصلاة. جاء في شرح رياض الصالحين: فيه دليلٌ على أنه ينبغي للإنسان أن يرحم الصغار، ويلطف بهم، ويتغافل عن أخطائهم، وأن ذلك سبب لرحمة الله عزّ وجلّ[٢].

ثالثا: الدلالات النبوية للتغافل بين الإخوة والأقارب:

التغافل النبوي لا يقتصر على علاقة الزوجين أو الآباء بالأبناء، بل يمتد ليشمل الإخوة والأقارب، لأن العلاقات العائلية والأسرية معرضة لكثير من الاحتكاك والاختلاف، وكان النبي صلى الله عليه وسلم القدوة في كيفية إدارتها بالتغافل والرفق، حتى تكون الأسرة والعائلة متماسكة مترابطة مما يؤدي بدوره لتماسك وترابط المجتمع. ومن النصوص النبوية الدالة على التغافل بين الأخوة والأقارب، ما يلي:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا[٣]».

---

[١] سنن النسائي، ح رقم (١١٤١)، بَابُ هَلْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ سَجْدَةٌ أَطْوَلَ مِنْ سَجْدَةٍ، وصححه الألباني (٢/٢٢٩). و(ارتحلني): أي اتَّخَذَنِي رَاحِلَةً لَهُ بالركوب على ظَهْرِي.

[٢] شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ (٢/٥٥٢).

[٣] البخاري، ح رقم (٥٩٩١)، بَابٌ: لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وقال الشارح: (ليس الواصل بالمكافئ) أي إن الذي يصل غيره مكافأة له على ما قدم من صلة مقابلة له بمثل ما فعل ليس بواصل حقيقة؛ لأن صلته نوع معاوضة ومبادلة. (إذا قطعت رحمه وصلها) إذا قاطعه غيره قابله بالصلة. (٨/٦).

يوضح الحديث أن الواصل الحقيقي يتغافل عن تقصير أقاربه في زيارته أو صلته، ويقابل الإساءة بالإحسان حفاظاً على الروابط الأسرية. قال ابن بطال- رحمه الله-: يعنى ليس الواصل رحمه من وصلهم مكافأة لهم على صلة تقدمت منهم إليه فكافأهم عليها بصلة مثلها، لكن الواصل أن تصل من قطعك، وهذا حقيقة الواصل الذى وعد الله عباده عليه جزيل الأجر(١).

ولهذا الحديث دلالات عظيمة في باب التغافل، ويمكن إبرازها على النحو التالي:

- الحديث يقرر أن كمال الصلة ليس في رد المعروف بالمعروف، وإنما في التغافل عن القطيعة والإساءة من الأقارب، والإحسان إليهم رغم تقصيرهم.
- الوصل الحقيقي يتجلى فيمن يُسيء إليه رحمه، فيتغافل عن خطئهم ويواصلهم، وهذا عين التغافل النبوي الذي يقوم على التسامح وتجاوز الهفوات.
- التغافل هنا يقي الأسرة والمجتمع من دائرة القطيعة والخصام المستمرة، ويحوّل العلاقات إلى عطاء وصبر، بدلًا من أخذ ورد ومقابلة بالمثل.
- المقصد الشرعي من صلة الأرحام هو حفظ المودة والرحمة، ولا يتحقق ذلك إلا بتغافل الواصل عن الزلات والمواقف الجارحة.
- الحديث يعكس منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تربية أصحابه على خلق الصفح والتغافل، كما كان يصبر على أذى أقاربه وقومه، ويقابل الإساءة بالإحسان

---

(١) ابن بطال (٢٠٩/٩).

- الحديث يرسم صورة عملية للتغافل: أن تتجاوز عن الإساءة والقطيعة، وتستمر في البر والصلة، فهذا هو الوصل الحقيقي الذي يحبه الله ورسوله، وهو أعلى مراتب التغافل.

ما رواه أبو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ(١)». وإن كان الحديث عاما في جميع المسلمين، إلا أنه يمكن أن يستدل به في هذه المسألة. قال ابن حجر- رحمه الله-: تَضَمَّنَ الْحَدِيثُ تَحْرِيمَ بُغْضِ الْمُسْلِمِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْهُ وَقَطِيعَتِهِ بَعْدَ صُحْبَتِهِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ شَرْعِيٍّ، وَالْحَسَدِ لَهُ عَلَى مَا أُنْعِمَ بِهِ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُعَامِلَهُ مُعَامَلَةَ الْأَخِ النَّسِيبِ، وَأَنْ لَا يُنَقِّبَ عَنْ مَعَايِبِهِ(٢).

وهذا الحديث يرسخ قاعدة نبوية مهمة للتغافل، وهي أن المسلم لا يقف عند كل خطأ أو خلاف، بل يتجاوز عنه سريعًا، ويبادر بالسلام، فيتحقق بذلك صفاء النفوس وحفظ الأخوة، ومن الدلالات النبوية التي تدل على التغافل في هذا الحديث ما يلي:

- أن تقييد زمن الهجر بثلاثة أيام يدل على أن التغافل عن الزلات والمبادرة إلى الإصلاح خُلُق مطلوب، وأن الشرع لا يجيز إطالة الخصومة، مما يحفز المسلم على طيّ صفحة الخلاف سريعًا.
- بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن خير المتخاصمين هو من يبدأ بالسلام، أي من يتغافل عن كبريائه ويكسر الحاجز النفسي، فيبادر إلى الوصل ولو كان هو المظلوم.

---

(١) البخاري ، ح رقم (٦٠٧٧) بَابُ الهِجْرَةِ وَقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ» (٢١/٨).

(٢) فتح الباري (٤٨٣/١٠).

- يعد هذا الحديث منهج نبوي في علاج الخصومات، فقد جعل التغافل عن بعض المواقف أساسًا في إعادة العلاقات، فبمجرد السلام تُمحى آثار الهجر، وهذا يحقق مقصد الإسلام في الإصلاح الاجتماعي.
- لو ترك الهجران بلا حدّ، لأدت المشاحنات الصغيرة إلى قطيعة طويلة، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم التغافل علاجًا يقطع دابر الشحناء ويعيد الوئام.

وفي نفس الباب عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ(١)». فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أسباب العداوة، وهذا يقتضي أن يتغافل المسلم عن دواعي الكراهية والحسد التي قد تقع في القلوب، فلا يتتبع عثرات الناس ولا يلتفت لكل ما يثير الضغينة، فقوله (وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا) يبين أن الأخوة الحقيقية لا تستمر إلا بخلق التغافل، لأن العلاقات الإنسانية لا تخلو من هفوات وزلات تحتاج إلى تجاوز.

وأختتم هذه الجولة الماتعة بما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِعُضَادَتَيِ الْبَابِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَقَدْ لَاذَ النَّاسُ بِالْبَيْتِ فَقَالَ: «مَاذَا تَظُنُّونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ» قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ وَقَدْ قَدَرْتَ، قَالَ: «وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفَ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾»، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَفِضْتُ عَرَقًا مِنَ الْحَيَاءِ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَلِكَ أَنِّي قَدْ كُنْتُ قُلْتُ لَهُمْ حِينَ دَخَلْنَا مَكَّةَ: الْيَوْمَ نَنْتَقِمُ مِنكُمْ

---

(١) البخاري ، ح رقم (٦٠٧٦) بَابُ الهِجْرَةِ وَقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ» (٨/٢١).

وَنَفعَلُ، فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ قَوْلِي(١).
قال البيهقي- رحمه الله-: لَمْ يَدْخُلْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْوَةً، وَإِنَّمَا دَخَلَهَا سِلْمًا، وَقَدْ سَبَقَ لَهُمْ أَمَانٌ، وَلَمْ يَجْعَلْ مِنْهَا فَيْئًا قَلِيْلًا وَلَا كَثِيرًا، لَا دَارًا وَلَا أَرْضًا وَلَا مَالًا، وَلَمْ يَسْبِ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا، وَقَدْ قَاتَلَهُ قَوْمٌ فِيهَا فَقَتَلُوا وَهَرَبُوا فَلَمْ يَأْخُذْ مِنْ مَتَاعِهِمْ شَيْئًا، وَلَمْ يَجْعَلْهُ فَيْئًا(٢).

وهنا يتجلى خلق التغافل المحمود للأهل والأقارب في أبهى صوره، فقد عفا عن النبي صلى الله عليه وسلم على الرغم من قدرته على الانتقام منهم، إلا أنه عفا وتغافل عن زلاتهم وأخطائهم وعاشوا جميعا في سلام وأمان تحت مظلة الإسلام، بل إن هذا الخلق النبوي الكريم وهذا التصرف الإنساني جعل كثير من أهل مكة يدخلون الإسلام.

المطلب الثالث: فضل التغافل وثمراته:

إن خلقُ التغافل من أحسن الأخلاق، وهو فن من فنون التعامل مع البشر لا يتقنه إلا كل عاقل حليم، وبهذا الخلق الكريم تبقى العلاقات الطيبة بين البشر، فالتغافل مهارة حياتية تكسب الفرد العديد من الخصال الحسنة والصفات الطيبة والراحة النفسية، فهو يحفظ العلاقات، ويبقي الود، ويجعل الجميع يشعر بالسعادة والحب.. هذا بالإضافة إلى التأثيرات الإيجابية الكبيرة التي يحدثها التغافل على العلاقات الاجتماعية بين الناس، ومن ذلك:

---

(١) تفسير القرطبي (٢٥٨/٩)، والحديث أورده البيهقي في السنن الكبرى برقم (١٨٢٧٦) بَابُ فَتْحِ مَكَّةَ حَرَسَهَا اللهُ تَعَالَى (١٩٩/٩).

(٢) معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م (٢٩٣/١٣).

١. تعزيز الروابط، فالتغافل عن الهفوات الصغيرة والأخطاء يمكن أن يعزز من الروابط بين الأفراد، حيث يشعر الناس بالراحة في التفاعل مع شخص يتفهم ويقبل عيوبهم.

٢. الحد من النزاعات، وذلك من خلال تجاهل الأمور التافهة والمواقف السلبية، يمكن تقليل فرص وقوع النزاعات والخلافات، مما يساهم في خلق بيئة اجتماعية أكثر هدوءًا وسلامًا.

٣. نشر روح التسامح، فالتغافل عن الأخطاء يعكس القدرة على التسامح، مما يعزز من ثقافة التسامح بين الأفراد ويشجع على التعامل بإيجابية.

٤. زيادة الاحترام المتبادل، عندما يتعامل الأشخاص مع بعضهم البعض بتغافل، فإنهم يظهرون الاحترام لخصوصيات بعضهم البعض، مما يعزز من شعور الثقة والأمان في العلاقات الاجتماعية بينهم.

٥. تحفيز الإيجابية، فالتغافل يمكن أن يساعد الأفراد على التركيز على الجوانب الإيجابية في الآخرين، مما يؤدي إلى تعزيز المشاعر الإيجابية ويعزز من الشعور بالسعادة والرضا في العلاقات فيما بينهم.

٦. تحسين التواصل وتعزيز الحب والاحترام، فالتغافل عن الأمور السلبية يساعد على فتح باب الحوار والنقاشات البناءة، حيث يمكن للأفراد التحدث عن القضايا المهمة دون الانشغال بالتفاصيل الصغيرة التي قد تسبب الإحباط.

٧. تقليل التوتر، التغاضي عن بعض الأمور البسيطة يمكن أن يقلل من التوتر والمشاحنات، مما يجعل الأجواء الأسرية أكثر هدوءًا وسعادة.

٨. التغافل في العلاقات هو أداة فعالة لتعزيز الروابط وتقوية العلاقات بين أفراد الأسرة والمجتمع، ومع ذلك، يجب استخدامه بحكمة، حيث من

المهم أيضًا معالجة القضايا المهمة عند الحاجة لضمان الحفاظ على علاقة صحية وقوية.

إذن فالتغافل خلق عظيم لا يعرفه إلاأصحاب النفوس العالية الراقية، فهو غض الطرف عن الهفوات، والترفع عن الصغائر، والإنسان بطبعه اجتماعي يخالط الناس ويتعايش معهم، والخطأ وارد من بني البشر، فالكمال لله وحده، ولا سبيل للعيش في هذه الحياة إلا أن يتغافل الإنسان عن الهفوات وعن سفاسف الأمور، وهذا هو مبدأ الأنبياء والمرسلين عليهم أفضل الصلاة والسلام في تصرفاتهم تجاه ما يصدر من الآخرين من هفوات وزلات، فالتغافل إذن من باب القوة لا الضعف، والحِلم لا العَجز، والصبر لا الخَوَر؛ لأن اتِّساع الأذن لكل مسموع، واتِّساع العين لكل مرئيٍّ كفيلان في تكدير الصفو، وتفريق المُجتمع، لكن التغافُل خلق طيب يحملُ صاحبَه على تعمُّد الغفلة والتغابِي، مع علمِه بما هو مُتغافلٌ عنه جلبًا للمصالح، أو درءً للمفاسد.

الخاتمـــــة

بعد التأمل في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية يتضح أن خلق التغافل ليس مجرد سلوك اجتماعي عابر، وإنما هو منهج رباني أصيل يرمي إلى تحقيق مقاصد عظيمة في حياة الفرد والمجتمع، فقد رسم القرآن الكريم ملامح هذا الخلق في آياته، داعيًا إلى العفو والصفح، والإعراض عن الجاهلين، ومقابلة السيئة بالحسنة، حفاظًا على تماسك المجتمع ووحدة صفه، وجاءت السنة النبوية المشرفة مؤكدة لهذا المنهج، من خلال توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم العملية في تجاوز الهفوات، والنهي عن الهجران، والدعوة إلى الأخوة الإيمانية، وتقديم القدوة في الحلم والصفح.

ويتبيّن من مجموع النصوص أن التغافل ليس ضعفًا ولا تقصيرًا في الحقوق، بل هو قوة أخلاقية تضبط الغضب، وتُطفئ نار العداوة، وتؤسس لعلاقات إنسانية قائمة على الرحمة والمودة، كما أنه من الوسائل الفعالة في حفظ الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة بحفظها، لاسيما حفظ الدين والنفس والعرض والنسل والمجتمع.

ومن هنا، فإن استحضار خلق التغافل وتفعيله في حياتنا اليومية، في نطاق الأسرة ، يُعدّ ضرورة شرعية وحضارية، تضمن استمرار المودة، وتحفظ كيان الأمة من التصدع والفرقة، وتحقق بذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٤].

النتائج:

١. التغافل خلق قرآني أصيل دلت عليه نصوص كثيرة، وهو من أعمدة مكارم الأخلاق.

٢. السنة النبوية دعمت هذا الخلق عمليًا من خلال أحاديث بينت أن التغافل سبيل لحفظ روابط الأسرة.

٣. التغافل لا يعني إضاعة الحقوق بل هو تغافل محمود يوازن بين الصبر على الهفوات وحفظ الحقوق الأساسية، فيحقق الاستقرار الاجتماعي والنفسي داخل الأسر.

٤. المقاصد الشرعية متحققة بالتغافل إذ يسهم في حفظ الدين، والنفس، والعرض، والنسل، والمجتمع من التفرق والاضطراب.

٥. التغافل صمام أمان اجتماعي يقي الأسرة والمجتمع من تراكم الأحقاد، ويحول دون تفشي العداوات التي تبدأ غالبًا بأمور يسيرة.

التوصيات:

١. تعزيز ثقافة التغافل الأسري :عبر تربية الأبناء على تجاوز الهفوات اليومية، وغرس قيمة العفو في العلاقة بين الزوجين والإخوة.

٢. إبراز القدوة النبوية :من خلال المناهج التعليمية وخطب الجمعة، بذكر مواقف النبي صلى الله عليه وسلم في الحلم والتغافل عن الإساءة.

٣. تفعيل دور المؤسسات الإعلامية والتربوية في نشر الوعي بقيمة التغافل، وذلك من خلال البرامج التوعوية في المؤسسات المختلفة كالمدارس والجامعات، والمؤسسات الإعلامية.. وغيرها.

٤. تشجيع البحوث التطبيقية التي تدرس أثر التغافل في استقرار الأسرة وخفض نسب الطلاق والمشكلات الاجتماعية.

إن تفعيل خلق التغافل في حياتنا المعاصرة يمثل خطوة عملية نحو مجتمع متماسك، وأسرة مستقرة، وأمة متآلفة، تحقق بها مقاصد الشريعة في الرحمة والوحدة والعدل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

١. الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، الناشر: عالم الكتب .

٢. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩م.

٣. تفسير ابن جزي، المسمى: (التسهيل لعلوم التنزيل) ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ .

٤. تفسير ابن عطية، المسمى: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، لابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٥. تفسير ابن كثير، المسمى: (تفسير القرآن العظيم)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ

٦. تفسير الرازي، المسمى: (مفاتيح الغيب = التفسير الكبير) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

٧. تفسير الزمخشري، المسمى: (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، للزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة١٤٠٧ هـ.

٨. تفسير السعدي، المسمى: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، للسعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٩. تفسير الطبري، المسمى: (جامع البيان في تأويل القرآن)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٠. تفسير القرطبي، المسمى: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

١١. تفسير القشيري، المسمى: (لطائف الإشارات)، القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر- الطبعة: الثالثة.

١٢. تفسير الماوردي، المسمى: (النكت والعيون)، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت / لبنان.

١٣. التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

١٤. التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٥. جمع الوسائل في شرح الشمائل، للهروي علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت : ١٠١٤هـ)، الناشر : المطبعة الشرفية - مصر ، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته.

١٦. الدر المنثور، للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.

١٧. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٨. زهرة التفاسير، أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.

١٩. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٠. السنن الكبرى، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.

٢١. سنن النسائي، المسمى: (المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٢٢. شرح رياض الصالحين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ.

٢٣. شرح صحيح البخارى، ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٢٤. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: مكتبة الرشد

للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٥. صحيح البخاري، المسمى: (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٢٦. صحيح مسلم، المسمى: (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٧. طرح التثريب في شرح التقريب، العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).

٢٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٩. عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

٣٠. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ

٣١. عيون الأخبار، ابن قتيبة ،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ.

٣٢. الفروع، لابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (ت: ٧٦٣هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ مـ.

٣٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ه.

٣٤. كتاب العين، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٣٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ .

٣٦. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ .

٣٧. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٣٨. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٣٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٤٠. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٤١. معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار الوفاء (المنصورة – القاهرة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

٤٢. المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان

عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ .

٤٣. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٤٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٤٥. موسوعة فقه القلوب، التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية، بدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٤ في ترقيم مسلسل واحد.

٤٦. نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي (ت: ١١١١هـ).

References

1- *Al-Adab Ash-Shariyyah wa Al-Manah Al-Mariyyah,* Ar-Raminy, Alam Al-Kutub, n.d.

2- Al-Adab Al-Mufrad, Al-Bukhari, Dar Al-Bashair Al-Islamiyyah, Beirut, 3rd ed., 1409 AH/1989 AC.

3- *At-Tashil li-Ulum At-Tanzil*, Ibn Juzayy, Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam, Beirut, 1st ed., 1416 AH.

4- *Al-Muharrar Al-Wajiz fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz*, Ibn Atiyyah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1422 AH.

5- *Tafsir Al-Quran Al-Azim*, Ibn Kathir Al-Qurashi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Muhammad Ali Baydun Publications, Beirut, 1st ed., 1419 AH.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع
١	**مقدمة**
	تمهيد
٢	**المبحث الأول: أهمية التغافل في الإسلام**
٣	**المبحث الثاني: خلق التغافل في القرآن الكريم**
٤	المطلب الأول: الآيات الدالة على التغافل في القرآن الكريم
٥	المطلب الثاني: نماذج التغافل في قصص الأنبياء والمرسلين
٦	المطلب الثالث: الدلالات القرآنية للتغافل في بناء الأسرة
٧	**المبحث الثالث: التغافل في السنة النبوية المشرفة**
٨	المطلب الأول: الأحاديث الدالة على التغافل في السنة النبوية المشرفة
٩	المطلب الثاني: الدلالات النبوية للتغافل في بناء الأسرة
١٠	**الخاتمة**
١١	**المصادر والمراجع**